مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الثامن عشر، العدد الأول، ص281- ص327 يناير 2010
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

البهائية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم

د. سامي عطا حسن
جامعة آل البيت - المفرق – المملكة الأردنية الهاشمية

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء بعض الأضواء على طائفة البهائية لبيان حقيقتها، وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن الكريم ، ومع كثرة الكتابات حول هـذه الطائفة وتشعب الآراء واختلافها في بيان أصولها وأهدافها ، إلا أنني لـم أعثـر على من أفرد تأويلات هذه الطائفة بالبحث ، فحفزني ذلك على الكتابة في هـذا الموضوع ، لعل ذلك ينبه الغافلين ، أو المتغافلين عنها وعن أمثالها . وخطر هذه الطائفة أشد من خطر غيرها، لا لأن لأقوالها وتأويلاتها ، قيمة علمية أو فكرية ، بل لأنها تتخذ من الإسلام ستارا لتنفث سمومها. وما ثَمَّتَ من جديد في البهائيـة ، سوى نسبة الكفر القديم ، أو النفايات الباطنية القديمة ، إلى شيطان جديد قام يدعو إليها ، وكل امرئٍ لا يعصمه دين قويم ،يستطيع أن يدعي ما يـشاء ، ولكنـه لا يستطيع إقناع إنسان سويٍّ بصحة دعواه ، إلا إذا كانت مع دعواه براهينهـا . وليس ثَّمة براهين.

Bahaism and its interpretations of Holy Qora'n verses

Dr . Sami Ata Hassan
University Of Al – Al- BAYT .
Al – Ma fraq- The Hashemite Kingdom O f Jordan.

Abstract: This study aims at somehow, highlighting the Bahaism sect of Babuism roots, in order to illustrate its reality and its devious interpretations of the Holy Qora'n. In spite of the fact that there are a lot of writings and plenty of literature about the origin and the objectives of this cult, I yet have to find any one who profoundly embarked with expansion on the interpretations of this sect. That very fact encouraged me to write extensively in this field hoping to awaken those who are unaware of the destructive role that such a cult plays in the name of Islam and other similar sects. This sect poses more danger than others not because of its scientific views or its valuable intellectual interpretations, but rather because, it takes Islam as a cover to spew its poisonous ideas. There is nothing new in Babuism compared to Bahaism except attributing old disbelief or old latent views to a new devil that began propagating thereof. However, any one who does not protect thimself with an accurate religion, conscious and sound mind he might find himself diluted with its fancy and vague rhetoric. After all convincing and persuasion of a healthy mind can only come through hard evidence and solid proofs.

د. سامي حسن

مقدمة

عندما يكون هناك فراغ فكري في أمة ما ، فإن هذه الأمة تكون نهبا للتيارات الوافدة عليها من كل حدب وصوب ، لملء هذا الفراغ على حساب عقائد الأمة التي يقوم عليها تراثها الفكري والحضاري ، والأمة الإسلامية – بفعل عوامل عديدة لا مجال لبسطها في هذا البحث - ، عاشت حالة من الفراغ الفكري ، سببه الرئيس : الجهل بحقائق الإسلام ، ومبادئه السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، مما مكن لكثير من الفلسفات المادية ، والمذاهب الباطنية والفكرية ، والاجتماعية ، والاقتصادية الهدامة ، أن تجد لها مكانا في عقول بعض المسلمين ، وتفسد عليهم تصوراتهم وما فيه حياتهم ، تمهيدا لتسخيرهم في إفساد تصورات وحياة الآخرين ..... إضافة إلى أن الإنجليز كانوا يطمعون في تكوين إمبراطورية لهم ، لتشغل الفراغ الممتد فيهما بين مصر والهند ،كما كانوا يريدون استقرار وضعهم في الهند-درة التاج البريطاني- ، وهذه المناطق يشغلها المسلمون ، **وعداوة المسلمين لهم : تاريخية ... جغرافية ... نفسية... ، وتلك أصعب العداوات وأعمقها وأعصاها على التوفيق والنسيان..... .فقد جاء أسلافهم الصليبيون إلى هذه الديار..... واستولوا على بلاد الشام.... وهزموا المسلمين شر هزيمة ... وارتكبوا أبشع المجازر ....وكانوا أول من ابتدع إجلاء المسلمين عن ديارهم ، وساروا على ذلك أيضاً في جميع حروبهم مع المسلمين ، وكانوا يظنون أن الأمر قد استتب لهم ، وأنه لن تقوم للمسلمين قائمة ... ولكن المسلمين ظلوا مصممين على إخراجهم من ديارهم.... فدينهم يفرض عليهم ذلك ... وبالرغم من مكوثهم مدة تقارب القرنين من الزمان أ قاموا خلالها ممالك وإمارات في بلاد الشام ... إلا أن المسلمين استطاعوا في النهاية أن يتغلبوا عليهم ويطردوهم من ديارهم شرَّ طردة... وقد بحثوا عن السر في ذلك فوجدوه في الإسلام ... وأن عقيدته هي منشأ هذه القوة العظيمة في المسلمين.....ولو كان المسلمين قوة سياسية ليس إلا....لهانَ خَطبُهم على الاستعمار بجميع أنواعه.... ولكنهم قوة روحية... تندفع كالسيل إذا اندفعت ... وتستقر كالصخر إذا سكنت.. وتفارقها قدرتها على الغلبة والسيادة حيناً ...ولكن لا تفارقها قدرتها على الصمود والثبات...لذلك لا بد من تفتيت هذه القوة....وهذا ما أجمعت عليه القوى الاستعمارية .**

فأوجد الانجليز القاديانية ، كما أوجد الروس البابية ، التي انتهت وتولدت منها البهائية، والسبب يتلخص في أن الاستعمار البريطاني عندما بدأ يركز احتلاله المستبد في شبه القارة الهندية والتي استظلت براية الحكم الإسلامي بضعة قرون ، جُوبِهَ بمعارضةٍ عنيفة من حركات الجهاد الإسلامي، ومع أنها كانت متقطعة ولم تنجح في إيقاف المد الاستعماري ، وإقامة

نظام الإسلام ودولته ، إلا أنها أذكت في قلوب المسلمين قبس الجهاد ، إلى أن انفجر بركان الثورة الكبرى عام 1857م ، وكاد المسلمون أن ينجحوا ، ولكن الإنجليز استطاعوا أن يقضوا عليها وعلى الثائرين بكل عنف وقسوة ، وتمكن المستعمر من تثبيت أقدامه، وأقام نظاماً لحكم البلاد يعتمد على مئات من الخبراء، يؤازرهم جيش صغير، وعلى اصطفاء عناصر تدين لهم بالولاء السياسي والفكري ، وجعل المستعمر نُصب عينيه هدف القضاء على كل أثارةٍ من حمية الجهاد في قلوب المسلمين ، فاستقدموا طوائف المبشرين وملأوا بهم أرجاء الهند ، يسرقون عقائد الناس ، ويزلزلون نفوسهم بالشكوك والريب ، وكانت معارك حامية تلظَّى المسلمون بنارها في المجال الفكري ، وكان رد المسلمين على ذلك أن أصبحت نغمة الجهاد ضد الإنجليز على كل لسان، وشُغِلِ كُلِّ عالم، وأصبحت المنشورات تُكتَبُ وتوزع ، والعلماء من الناس وغيرهم يطوفون المدن والقرى لهذا الغرض . وهكذا أصبحت عقيدة الجهاد عقبة كأداء في وجه المطامع الاستعمارية في الهند وغيرها من بلدان العالم الإسلامي .

وكانت روسيا قد فعلت نفس الشيء في فارس ... إذ بدأ التدخل الروسي في الهضبة الإيرانية في عهد بطرس الأكبر ، وكانت بلاد فارس آنذاك تُكابد فتناً وانقسامات داخلية ، ومطامع الروس في إيران وغيرها بدأت منذ عهد (بطرس الأكبر) ، الذي طمع بعد مقتل (نادر شاه) في وراثة إمبراطورية ، إلا أنه أخفق في ذلك ، لكنه لم ينس قبل موته أن يضع لمن بعده خطة استعمارية ليسيروا عليها ، فقد أوصى خلفاءه أن يتقدموا بحدودهم ما استطاعوا إلى القسطنطينية من جهة، وإلى الهند من جهة أخرى ، وأن يقيموا لهم قواعد برية وبحرية على البحر الأسود ، وأن يسرعوا إذا دبّ الانحلال في جسم بلاد فارس بالتوغل فيها حتى يصلوا إلى الخليج العربي، إلى المياه الدافئة ..... والذي دفع المستعمرين لإيجاد هذه الفرق البابية والبهائية والقاديانية ، يقينهم التام بأنهم لن يستطيعوا حكم بلاد يؤمن أهلها بالجهاد ، ويعتبرونه ركنا سادساً من أركان الإسلام، ففكروا بصورة جدية في رسم المخططات للقضاء على هذه العقيدة ، من خلال رجال ربوهم على أعينهم، وأرضعوهم لِبانَ حُبِّهم ، فكانوا عند حسن ظن سادتهم بهم .. فها هو الغلام القادياني يقول في كتابه ترياق القلوب ما نصه: (لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والإعلانات والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت معظم هذه الكتب في البلاد العربية: مصر والشام وتركيا ، وكان هدفي هو أن

يصبح المسلمون مخلصين لهذه الحكومة)([1]). وقال في رسالة أخرى:(لقد ظللتُ منذ حداثة سني وقد ناهزت الآن على الستين أجاهد بلساني وقلمي، لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية، والنصح لها، والعطف عليها، **وأُلغي فكرة الجهاد** التي يدين بها بعض جهالهم ،والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة)([2]) ، كذلك فعل الباب والبهاء من بعده إذ قال البهاء (حسين علي المازنداني) زعيم البهائية ما نصه:"البشارة الأولى التي منحت في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العلم **محو حكم الجهاد** من الكتاب "([3]) .

ثم تلقف اليهود كلتا الحركتين : القاديانية والبهائية، منذ أن نشطوا لتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين منذ القرن التاسع عشر تقريباً ، فاحتضنوا أمثال هذه الحركات : البابية ، والبهائية ، والقاديانية، لتدعوا إلى إبطال ونسخ الجهاد عند المسلمين ، وبلبلة عقائدهم ، فشجّعوا البهائية واحتضنوا طاغيتها عباس عبد البهاء ، وجعلوا مدينة حيفا في فلسطين المحتلة كعبة للبهائيين المبثوثين في بقاع شتى، وربطوهم بفلسطين المحتلة روحيا . وكانت البهائية من أبرز هذه المذاهب الخطيرة التي وجدت لها مكانا في ديار المسلمين بعد زوال البابية ،وأفكارها تقوم على أساس من التأويل الفاسد ، والتلفيق والتوفيق بين المذاهب والأديان ، في محاولة منها للنيل من الإسلام ، ومبادئه الصالحة لكل زمان ومكان ، بل هي في حقيقتها دعوة ملحدة هدامة ، ولم تأت بجديد، إنما نبشت ما قبرته الأيام من ضلالات الشيعة الإسماعيلية كما سنرى عند مقارنة تأويلاتهم بتأويلات الإسماعيلية ، وغيرهم من الفرق والطوائف الشيعية الباطنية الغالية ، إضافة إلى ما ورثته من خرافات البابية ، إلا أن ذلك لا يقلل من خطورتها ، فكانت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على أخطر منهج استخدمه البابيون والبهائيون في عرض مبادئهم ، واستخدمه أعداء الإسلام من الغلاة ، وهو التأويل الباطني ، وإلقاء بعض الضوء كذلك على نشأة كل من البابية والبهائية ، وذكرت شيئا من شرائعهم ، وعقائدهم ، وتأويلاتهم كما وردت في كتبهم ، لتنبيه الأذهان ، وتوعية العقول ، وترشيد الأفكار ، وليجد القارئ أمامه صورة متكاملة عن نشأة ، وشرائع ، وعقائد ، وتأويلات هذه الطائفة ، ليحكم القارئ عليها بموضوعية ، والحكم على الشيئ فرع عن تصوره كما يقول علماء المنطق . والله أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن يكون سببا في كشف الغطاء عن أعداء الاسلام والمسلمين .

([1]) الميرزا غلام أحمد : ترياق القلوب ، ص 86 .

([2]) الميرزا غلام أحمد : تبليغ رسالة : مجلد 7 ، ص 1 .

([3])عبد الرحمن الوكيل : البهائية ، تاريخها وعقيدتها : ص 251 .

وقد جعلت هذه الدراسة في: مقدمة ، وثلاثة فصول ضمنتها بعض المباحث ، وخاتمة ، على النحو التالي:

فكان الفصل الأول بعنوان : أصول البهائية ومبادؤها .

وضمنته ثلاثة مباحث : تحدثت في المبحث الأول عن نشأة البابية .

وفي المبحث الثاني : عن نشأة البهائية .

وذكرت في المبحث الثالث : شذرات من شريعة البهاء .

وجعلت الفصل الثاني تحت عنوان : التأويل بين الصحة والفساد .

وضمنته مبحثين : وضمنت المبحث الأول خمسة مطالب على النحو التالي :

بينت في المطلب الأول : معنى التأويل في اللغة .

وفي المطلب الثاني : بينت الاستعمال القرآني لكلمة التأويل .

وفي المطلب الثالث : تحدثت عن كلمة التأويل في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم - .

وفي المطلب الرابع : تحدثت عن التأويل في عهدي الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم - .

وفي المطلب الخامس : ذكرت معنى التأويل في الاصطلاح .

وجعلت المبحث الثاني تحت عنوان : التأويل المقبول ، والتأويل الفاسد المردود . وضمنته مطلبين : المطلب الأول : بينت فيه شروط التأويل المقبول ، وأدلته .

والمطلب الثاني : بينت فيه سمات التأويل الفاسد المردود.

وجعلت الفصل الثالث تحت عنوان: تأويلات البهائية المنحرفة .

وضمنته مبحثين على النحو التالي :

ذكرت في المبحث الأول نماذج لتأويلات البهائية ، وقمت بتفنيدها.

وبينت في المبحث الثاني : جذور التأويلات الباطنية الفاسدة .

وبين الباحث في الخاتمة بعض توصياته ، وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

الفصل الأول

أصول البهائية ومبادؤها

المبحث الأول: نشأة البابية:

البهائية وريثةُ البابية التي تنتسب إلى الباب : - علي محمد الشيرازي - ، والباب لفظة كثيرة التداول في أدبيات الفرق الباطنية ، يطلقونها على بعض أركان دعواتهم ، فالباب عندهم : هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة ما يوجد داخل البناء ، فهو إذن واسطة للمعرفة . ، متخذين من حديث يتردد

على ألسنة المسلمين ، يقول : (أنا مدينة العلم وعلي با بها) ([1]) سنداً لصحة مزاعمهم ، ولم تشتهر هذه اللفظة بمثل ما شهرها به : علي محمد الشيرازي ، الذي أسمى نفسه الباب ، وتبعه أناس تلقبوا فيما بعد بالبابية ، وكان عدد من اجتمع حوله من كبار تلامذة الرشتي([2]) ثمانية عشر شخصا أطلق عليهم لقب:أصحاب أو شهداء (حي)([3]) ، وأمرهم بالانتشار في إيران والعراق يبشرون به وبدعوته ، وأوصاهم بكتمان اسمه حتى يظهره هو بنفسه ، ثم عاد إلى إيران ، وهناك أعلن عن دعوته ، واشتهر اسمه ، فثار المسلمون عليه ، وحاربوا دعوته بوسائلهم المُتاحة ، ثم جمع والي شيراز بينه وبين علماء إيران ، فناظروه ، وأظهروا ما في دعوته من رِدَّة ، وغِواية،

([1]) حديث مضطرب غير ثابت ، كما قال الدار قطني في العلل ، وقال الترمذي : حديث منكر . وقال البخاري : ليس له وجه صحيح . ونقل الخطيب البغدادي عن يحيى بن معين أنه قال : إنه كذب لا أصل له . وقد أسهب العجلوني في الحديث عنه في كشف الخفاء . ج1/ ص 213 . (رقم : 618).

([2]) الرَّشتي : هو كاظم الرشتي المتوفى عام (1843م) ، الذي روَّج لأفكار طائفة الشيخية إحدى طوائف الشيعة الغلاة ، والتي أسسها (الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في القرن التاسع عشر الميلادي) وهذه الفرقة من الشيعة احلولية الذين يعتقدوت حلول الإله في أئمة آل البيت . وكان كاظم الرشتي من أعلام هذه الطائفة ، وكان علي محمد الشيرازي من تلاميذه ، وكان الرشتي كثيرا ما يُلَمح بالكناية تارة وبالتصريح أخرى أن الميرزا الشيراوي (أي : الباب) هو المهدي ، وبعد وفاة الرشتي أعلن الباب أنه باب الإمام الغائب ، فتبعه ثمانية عشر شخصا من زعماء الشيخية . انظر البهائية حقيقتها وأهدافها ، ضاري محمد الحياني ، ص : 46.

([3]) الحاء بحساب الجُمَّل تساوي : (8) ، والياء تساوي : (10) ويضاف إلى الرقم (18) الباب نفسه فيصبح العدد : (19) فأصبح هذا الرقم مقدسا عند البابيين والبهائيين فيما بعد. . وقد عرف اليهود هذا الحساب بحساب أبي جاد ، وسماه العرب حساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم وفتحها ، وتسكين اللام) ، وقد أدخله اليهود بلاد العرب ، حملته فلولهم فيما حملت من ميراثها عندما طرأت على يثرب وما حولها من شمال الحجاز ، فرارا من وطأة الرومان .ويقوم هذا الحساب على أن كل حرف من حروف الهجاء يقابله عدد ، فالألف يقابله الرقم واحد والباء : اثنان ، والجيم : ثلاثة ، والدال : أربعة ، والهاء : خمسة ، والواو : ستة ، والزاي : سبعة ، والحاء : ثمانية ، والطاء : تسعة، والياء : عشرة ، والكاف : عشرين ، واللام : ثلاثين ، والميم : أربعين ، والنون : خمسين : والسين : ستين ، والعين : سبعين ، والفاء : ثمانين ، والصاد: تسعين ، والقاف : مائة ، والراء : مائتين ، والشين : ثلاثمائة ، والتاء : أربعمائة ، والثاء : خمسمائة ، والخاء : ستمائة ، والذال : سبعمائة ، والضاد : ثمانمائة ، والظاء : تسعمائة ، والغين : تساوي ألفا . انظر : مسيلمة في مسجد توسان : ص 46. وقراءة في وثائق البهائية : ص 250، 251 . والبابية عرض ونقد : ص 62 .

وضلال، فاعتقله الوالي في سجن شيراز ، ولكن هذا الاعتقال لم يمنعه من الادعاء بأنه يُوحى إليه ، فقرر الوالي قتله ، لولا لجوء الباب إلى :التَّقِيّة ، فأخفى معتقده ، وأظهر ما يخالف ذلك ، ونفى أنه يزعم أنه واسطة بين الناس والإمام المنتظر ، فأطلق الوالي سراحه ، ليبدأ الدعوة لمذهبه من جديد، فأمر الشاه ناصر الدين باعتقاله ، وفي معتقله ألف الباب كتابه : (البيان)[1] ، وزعم أنه أُوحي إليه به ، وأنه ناسخ للقرآن الكريم ، فثار عليه العلماء ، وكان من نتائج ذلك ، أن أصدر "الشاه ناصر الدين " أوامره بإعدام الباب، فَقُتِل رمياً بالرصاص ، وعُلقت جثته في ميدان عامّ بمدينة تبريز في إيران ، ثم أخفى أتباعه جثته في تابوت ، ودفنوه خارج طهران ، ثم نبشوا القبر وأخرجوا التابوت حين طلب عباس أفندي الملقب بـ (غصن الله الأعظم) - نجل البهاء - ، نقل الجثة إلى ثغر (حيفا) ، من ثغور فلسطين المحتلة حيث تم دفنه هناك([2]) ، ليصبح المكان فيما بعد قبلة للبابيين ، ثم البهائيين ، حيث تَمَّ دفن جثة (بهاء الله)([3]) بجوار (الباب)([4]) في (البهجة)، على منحدرات جبل الكرمل .([5])

([1]) من أشهر ما كتبه الباب ، ويعتبره البابيون كتابهم المقدس . وقد نشره كاملا الاستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه (البابيون والبهائيون) .

([2]) انظر :ميرزا محمد مهدي خان : مفتاح باب الأبواب ص 246-247 .

([3]) هو الميرزا حسين علي بن الميرزا عباس المولود في 1817/11/12م في بلدة نور من ضواحي مازندان بإيران ، وإليها نسب ، فقيل: المازنداني . نشط في الدعوة إلى (الباب)، وبعد هلاك الباب ادعى أنه الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر ، وأن زعيمه الباب لم يكن إلا مبشرا به ، ثم ضرب بشريعة الباب عرض الحائط ، ونسخ كتاب البيان ، بكتابه (الأقدس) وسمى نفسه (بهاء الله) وأتباعه يعتقدون بألوهيته ، ويعلقون في بيوتهم لوحة كتب عليها : (بهاء الله إلهي الأبهى) . هلك في 28 مايو 1892م. وقد أقام له أتباعه بمساعد اليهود والانتداب قبرا له في(بهجة الكرمل) في مدينة حيفا المحتلة .. (انظر : البابية والبهائية ، عباس كاظم مراد ، ص : 35.

([4]) هو علي محمد الشيرازي ،تتلمذ على يد (كاظم الرشتي) الذي كان من أتباع (أحمد زين الدين الاحسائي) مؤسس طائفة الشيخية ، ثم انشق الباب عن الشيخية وادعى المهدوية ثم البابية ، أثار بأفكاره حفيظة العلماء ، فشكوه للسلطان ، وأفتوا بقتله ، فقتل رمي بالرصاص في مدينة تبريز الايرانية ، وطرحت جثته على حافة خندق ، فأكلتها الكلاب ، ويروي البابيون أساطير في مقتله، وأنهم سرقوا جثته ، وأخفوها إلى أن تم دفنها في بهجة الكرمل في مدينة حيفا المحتلة انظر : البابية والبهائية ، عباس كاظم، ص 34.

([5]) انظر : محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ، ص 219 .

المبحث الثاني : نشأة البهائية :

البهائية نِحلة ورثت البابية ، لِتَعبُدَ: "حسين علي بن الميرزا عباس المازنداني "، الملقب "بالبهاء " من دُونِ الله ([1]). عَرَفَ البهاءُ البابية على يد أحد دعاتها في طهران ، فوقع في حبائلها ، حتى أصبح من كبار دُعاتها . ولما دبر البابيون مكيدة لاغتيال الشاه ناصر الـدين ، تبـين للحكومـة الإيرانية أن للبهاء وإخوانه يداً في تدبير هذه المكيدة الفاشلة ، فأودعوهم السجن ريثمـا يـصدر الأمر بالقصاص منهم ، إلا أن تدخل القنصل الروسي ، والسفير الإنجليزي لدى الشاه حال دون ذلك ، فصدر الأمر بنفيهم إلى بغداد . وقد صرح (بهاء الله) بأنه لم ينجُ من الأغلال والسلاسل إلا بجهود قنصل الروس ، فقال في سورة الهيكل : (يا ملك الروس : ولما كنت فـي الـسلاسل والأغلال **في سجن طهران نَصَرَني سفيرك**)([2]) .

وكان وصول البهاء ونفرٍ من أتباعه ، إلى بغداد في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى عـام 1269هـ ، ويُعرَفُ عند البهائيين بـ (عام بعد حين) .

وكان الباب قد أوصى بخلافته من بعده للميرزا يحيى ، الملقب بـ (صُبح أَزَل) ، وكتب بذلك كتابا ختمه بخاتمه ، وجعل أخاه الميرزا حسين (الملقب ببهاء الله)وكيلا له .وكـاد البهـاء - بدهائه وبمساعدة بعض البابيين - فِرضِ زعامته على من تبقى من البابيين ، لـولا حـادث ذهب بأمانيه أدراج الرياح ، وهو نفي البابيين من بغداد إلى القسطنطينية وغيرها مـن الـبلاد ، وذلك لأنهم يحتفلون في أول شهر المحرم من كل عام هجري بعيد ميلاد الباب ، ففي أول المحرم من عام 1379هـ احتفل البابيون بهذا العيد ، فاجتمعوا في حديقة تسمى : (بـاغ رضـوان) ، أي : جنة الرضوان ، في جوٍّ مليء بمظاهر الفرح والسرور ، فشق ذلك على الـشيعة الإثنـي عشرية الذين يعتبرون هذا اليوم يوم حزن ومأتم ، فاعتبروا فعلهم ذلك ازدراء بهم وبمعتقداتهم ، ولولا تدخل الحكومة آنذاك ، لفتك الشيعة بالبابيين وأفنوهم عن آخرهم ، فاستقر الرأي على نفيهم مـن بغداد إلى القسطنطينية ، التي لبثوا فيها أربعة شهور ، ثـم صـدر الأمـر بنفـيهم إلـى

([1]) تلقيب الميرزا حسين علي المازنداني نفسه بالبهاء : مأخوذ من دعاء يتلوه الشيعة في أوقات السحر في شهر رمضان ، يقولون فيه : اللهم إني أسألك من بهائك بأبهاه ، وكل بهائك بهي .. الخ . انظـر الحراب في صدر البهاء والباب ، محمد فاضل ، ص 257.

([2]) انظر : لوح ابن ذئب ، لبهاء الله ، ص 42. وإحسان إلهي ظهير : البابية ، عرض ونقد ، ص 63 .

(أدرنة)([1]) وتسمى عند البهائيين بـــ(أرض السِّرّ) ، وفي أدرنة جهر البهاء بالدعوة إلى نفسه ، ولفظ أخاه لفظَ النواة ، فوقع النزاع بين الشقيقين . وانقسم البابيون من أتباعهم إلى فرقتين : فئـــة انحازت إلى البهاء وتُسمى : (البابية البهائية) ، وفئة ظلت على عهدها مع الميـــرزا يحيـــى ، الملقب بـــ (صبح أزل) فسميت بـــ (البابية الأزلية)، معتقدة أنه هو خليفة الباب ، وأن (البهاء) ليس له من الأمر شيء إلا أنه وكيل الأزل ونائبه ، فاحتدم الجدال بين الفريقين ، ورأى (صبح أزل) أن الأمر سيفلت من يده ، فدس السُّم لأخيه في طعامه ، ولكنه نجا من هذه المكيدة، فشرع يراسل البابيين يدعوهم إلى اتباعه ، والإيمان به ، ويبين لهم أنه هو المُنَوَّهُ عنه في كتابالباب بـــ (مَن يُظهرهُ الله) ، بل هو الذي أرسله كما أرسل مَظاهِرَهُ مـــن قبـــل ، مثـــل : (زرادشـــت ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، والباب)، ولما أفضى الأمر إلى الجدال فالقتـــال بـــين الوكيل والأصيل ، خشيت دولة الخلافة أن تضطرم بـــ (أدرنة) نيـــران الفتنـــة والثـــورة ، فاتفقت وسفير الشاه على تغيير منفى القوم ، والتفريق بين الحزبين والأخوين ، فنفت (البهـــاء)ومن تبعه إلى مدينة (عكا) في فلسطين المحتلة ، وسجنتهم في قلعتها ، ونفـــت (صـــبح أزل) وأتباعه إلى جزيرة قبرص ، وسجنتهم في قلعة (فاماغوستا) ، ثـــم أطلقـــت الـــسلطات ســـراح الأخوين وأتباعهما فيما بعد ، على أن لا يغادر أحد منهم منفاه . ثم ادعى كل منهما أنه رسول مستقل ، لا خليفة الباب ولا نائبه ، وأن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين بشريعةٍ جديدة ، ناسخة لما بين يديها من الشرائع ، وجاء كل منهما بكتاب زعم أنه وحي من الله ؛ لتـــصديق دعوتـــه ؛ وتكذيب دعوى أخيه ، ولم يلبث أن خَفَتَ صوت (صبح أزل) ، وتفرق عنه أشياعه ، وقوي بالتالي أمر (البهاء) وامتد نفوذه ، فكبرت مزاعمه ، إذ بعد أن كان يدعي أنـــه خليفـــة البـــاب ، أصبح يزعم أنه المهدي، ثم ادعى النبوة ، فالرسالة ، فالربوبية والألوهية ، واستمر سادراً فـــي غيه وضلاله ، إلى أن هلك في ثاني ذي القعدة سنة 1309هـــ الموافق لـــ 28 / 5 /

([1]) أدرنة : إحدى مدن تركيا وتقع في أقصى الجهة الغربية من القسم الواقع في أوروبا قريبا من حدود بلغاريا واليونان.أسس الرومان مدينة أدرنة في القرن الثاني الميلادي وسقطت في يد العثمانيين فـــي سنة 1362م وصارت عاصمتهم من 1365 م إلى 1453 م والآن هي عاصمة المقاطعة التي تسمى أيضا بأسم أدرنة..شهدت أدرنة والمناطق المجاورة لها ما لا يقل عن 15 معركة حاسمة عبر العصور و تبادل حكمها عدة دول من ضمنها روسيا مرتين في القرن التاسع عشر وبلغاريا في 1912م.(انظر: الموسوعة الحرة – الشبكة العنكبوتية-.google)

1892م، فخلفه ولده الأكبر : الميرزا عباس ، الذي تلقب في حياة والده بـ (غصن الله الأعظم)، وبعد هلاك أبيه بـ (عبد البهاء) ، ولم يمضِ وقت طويل حتى غَيَّرَ (عبد البهاء) أحكام شريعة أبيه ، وادعى النبوة، فالربوبية . حتى أن أخاه : (الميرزا محمد علي) أنكر عليه ذلك أشد الإنكار، ورماه بالكفر والمروق من دين البهاء ، فانقسمت البهائية مجددا إلى فريقين : فريق سمي بـ (الناقصين) ويرأسهم الميرزا محمد علي ، وسمي الفريق الآخر بـ (المارقين) ، ويرأسهم عبد البهاء (الميرزا عباس) الذي استطاع الظُّهورَ على أخيه، بمساعدة بريطانيا ، والحركة الصهيونية ، فأصبح أداةً طَيِّعَةً في أيديهم .([1])

المبحث الثالث: شذرات من أحكام شريعة البهاء

يزعم البهاء كسلفه الباب ، أن شريعته ناسخةً لما سبقها من الشرائع ، ولشريعة الباب كذلك ، بل أنشأ ديناً جديداً هو مزيج عجيب من العقائد السماوية والوضعية ، كحلٍ وسط بين الأديان ، وكطريقة عملية لإشاعة السلام في الأرض كما يدعي ، ففي البهائية آيات من القرآن الكريم ، ونصوص من التوراة والإنجيل ، واقتباسات من الهندوسية ، والكنفوشيوسية ، والبوذية ، ويؤولون هذه الاقتباسات بما تقتضيه ديانتهم الجديدة ، التي وصفوها بأنها لا تنتمي إلى ديانة معينة بالذات ، ولا هي فرقة أو مذهب ، وإنما هي دعوة إلهية جديدة ، من شأنها أن تختم الدورة السابقة - أي : الرسالة الإسلامية - وأن تُعَطِّل شعائرها وعباداتها، فعقيدتهم تخالف عقيدة المسلمين في الله ، والرسول ، والقرآن ، والصلاة ، والصوم ، والحج ، وفي كل الأصول والفروع ([2]) .

وسأورد شذرات من أحكام شريعة البهاء التي دونها في كتابه (الأقدس) ([3]) :

فقال في الأقدس عن الصلاة : (قد فرض عليكم الصلاة من أول البلوغ أمرا من لدى الله ربكم ، ورب آبائكم الأولين ، من كان في نفسه ضعف من المرض أو الهرم ، عفا الله عنه فضلا

([1]) انظر : الحراب في صدر البهاء والباب : ص 255-270 ، وانظر: مفتاح باب الأبواب ، ص 431-440 ، بتصرف واختصار .

([2]) انظر : الحراب في صدر البهاء والباب ، ص 99-103 . و خفايا الطائفة البهائية ، ص 127 . والبهائية حقيقتها وأهدافها ، ص 93- 102 .

([3]) الأقدس : كتاب وضعه بهاء الله ، ويزعم أنهأوحي إليه به ، وأنه نسخ أحكام شريعة البابية الواردة في كتابهم المقدس : البيان . طبعهأتباعه لأول مرة في الهند سنة 1890م ، ثمطبع في بغداد سنة 1931م. انظر : البهائية ، حقيقتها وأهدافها ، ضاري الحياني ، هامش ص : 82.

من عنده ، إنه لهو الغفور الكريم . ومن لم يجد الماء يذكر خمس مرات (بسم الله الأطهر) ثم يشرع في العمل ، هذا ما حكم به مولى العالمين .

وقد عفونا عنكم صلاة الآيات : - أي : صلاتي الكسوف والخسوف – إذا ظهرت ، أن اذكروا الله بالعظمة والاقتدار ، إنه هو السميع البصير . وكتب عليكم الصلاة فرادى ، قد رفع حكم الجماعة ، إلا في صلاة الميت ، إنه لهو الآمر الحكيم .) ([1]) .

وحدد البهاء قبلة البهائيين في (الأقدس) بقوله : (إذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري الأقدس ، المقام المقدس - أي : قبره في بهجة الكرمل - الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ، ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسموات ..) ([2]) .

وفرض الحج على الرجال دون النساء ، ولهم ثلاث مزارات يقدسونها ويحجون إليها ، الأول : في شيراز ، وهو المكان الذي ولد فيه الباب . والثاني : في بغداد ، وهو المكان الذي جهر فيه البهاء بدعوته. والمكان الثالث : في (بهجة الكرمل) ، حيث استقر به المقام ، ودفن بعد هلاكه .

يقول في (الأقدس) : (وقد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت - أي مكان إقامته ومدفنه فيما بعد - دون النساء ، عفا الله عنهن رحمة من عنده ، إنه لهو المعطي الوهاب) ([3])

وجعل البهاء الصيام تسعة عشر يوما في شهر العلاء ، ويكون عيد الفطر عندهم موافقا : لما يسمى بـ (عيد النيروز) ، ويوافق كذلك ما يسميه العالم اليوم : بـ [[عيد الأم الموافق ليوم (21/ 3) من كل عام ميلادي]] . قال في الأقدس : (ياقلم الأعلى ، قل يا ملأ الإنشاء : قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات ، وجعلنا النيروز (وهو عيد فارسي قديم) عيداً لكم بعد إكمالها) ([4]) .

أما حكم الزكاة عندهم : فقد بينه البهاء في (الأقدس) فقال : (والذي يملك مئة مثقال من الذهب ، فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض والسماء ، إياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا

([1]) انظر : الحِراب في صدر البهاء والباب : ص 272.

([2]) انظر: الحراب في صدر البهاء والباب ، ص 271.

([3]) انظر المرجع السابق ، ص 272.

([4]) مفتاح باب الأبواب ، ص 391 . و الحراب في صدر البهاء والباب ، ص 276 .

الفضل العظيم _ هذه هي الإتاوة التي يتقاضاها الميرزا عباس وخلفاؤه من بعده من أتباعهم - قد أمرناكم بهذا بعد إذ كنا أغنياء عنكم وعن كل من في السموات والأرضين .) ([1])

وحرمت البهائية على أتباعها الجهاد ، ولم يوجدها من أوجدها إلا لذلك ، وفرضت على أتباعها الدعوة إلى السلام ، وعدم اللجوء إلى الحرب والقتال ، بأية صورة من الصور .

الفصل الثاني

التأويل بين الصحة والفساد

من المقرر لدى أهل العلم : أن الأصل هو إبقاء النصوص على ظواهرها ، لتدل على معانيها التي وُضِعَت لها في اللغة ، ولكن تأويلها بِصَرَفِها عن معناها الحقيقي إلى معناها المجازي ،أو الكِنائي، لا يخالف فيه عالم له دراية بالكتاب والسنة ، بشرط أن لا يَحدثَ ذلك إلا بدليل ، أو بقرينة تُوجِبُ صَرَفَهُ عن معناه الأصلي ، وإلا بَطلَت الثقة باللغة ، ودلالاتها ، - وإن كان عدم التأويل أولى من التأويل - . فإذا وجد الدليل أو القرينة ، جاز لنا صرفُ اللفظ عن ظاهره الصريح إلى معنى يحتمله اللفظ ، وتدل عليه دلالات اللغة ، وإلا فلا . فالتأويل إذن مقبول إذا دل عليه دليل صحيح من اللغة ، أو من الشرع ، وإلا كان مردوداً على قائله ، ولا اعتبار له . وَضَمَّنتُ هذا الفصل ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : معنى التأويل في اللغة ، ونصوص الكتاب والسنة، والاصطلاح .

المطلب الأول : معنى التأويل في اللغة : -

تدور مادة التأويل في اللغة على عدة معان ، منها :

1- الرجوع ، والعود ، والمآل ، والعاقبة ، والمصير: نقل الأزهري (ت370هـ) عن ثعلب(ت291هـ) ، عن ابن الأعرابي (ت230 هـ) قوله :(الأَولُ : هو الرجوع ..) ([2]) وقال ابن فارس (ت395هـ): (قال يعقوب (ت 244هـ) :أوّلَ الحكم إلى أهله : أي : أرجعه ورده إليهم .) ([3]). وقد جمع ابن منظور (ت711هـ) كل ما يتصل بمادة (أول)

([1]) انظر : الحراب في صدر البهاء والباب : ص 278 .

([2]) الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة : ج15/ ص 437 .

([3]) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج1/ ص 159 . ويعقوب هو : أبو يوسف بن السكيت . انظر السيوطي : بغية الوعاة ، ج2/ ص 349 .

ومشتقاتها ، وما استعملت فيه من معاني، فمن ذلك قوله : [أُلتُ عن الشيء : ارتددت عنه ، والأَولُ : الرجوع . وآل الشيء يؤول أولاً ومآلا : رَجَعَ .]([1])

2- **التفسير ، والتدبر ، والبيان** : قال ابن جرير الطبري (ت310هـ) : (وأما معنى التأويل في كلام العرب فإنه : التفسير ، والمرجع ، والمصير .) ([2]). وقال ابن فارس (ت 395هـ): (معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء مرجعها إلى ثلاثة، وهي : المعنى، والتفسير والتأويل ، وهي وإن اختلفت، فإن المقاصد بها متقاربة) ([3]) . ومما سلف يمكننا اختصار معاني التأويل في اللغة في معنيين هما : المرجع والعاقبة ، والتفسير والبيان.

المطلب الثاني : الإستعمال القرآني لكلمة التأويل

وردت كلمة (تأويل) سبع عشرة مرة في عدة سور قرآنية كريمة ، وسألتزم في ذكرها حسب ترتيب السور في القرآن الكريم كما يلي :

أ – قال تعالى في سورة آل عمران : (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (**آل عمران:7)** ففي هذه الآية نجد أنه سبحانه قد ذكر المتشابه في مقابلة المحكم، وجعل ابتغاءهم الفتنة والتأويل ، خاصا بالمتشابه ([4]) دون المحكم ([5])، [وعلى هذا يمكننا أن نفهم أن المراد من المحكم من الآيات هو : ما لا يمكن التلاعب بفهمه على غير ما يراد منه لأن معناه لا يحتمل التوجيه حسب الأهواء وذلك كقوله تعالى : (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) (**النحل** : **51**) . كما يمكننا أن نفهم أن المراد بالمتشابه من الآيات هو : ما له أفراد من المعاني يشبه بعضها بعضا ، ويحتملها

([1]) ابن منظور : لسان العرب ، مادة أول ، ج13/ ص 32-33.

([2]) الطبري ، محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج3/ ص 184 .

([3]) أحمد بن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ، ص 162-163.

([4]) المتشابه هو : ما خفي بنفس اللفظ ، وانقطع رجاء معرفة المراد منه لمن اشتبه عليه .
انظر : د. وهبة الزحيلي : أصول الفقه الإسلامي ، ج1/ ص 342.

([5]) المحكم : هو اللفظ الذي دل بصيغته على معناه دلالة واضحة ، لا تحتمل تأويلا ، ولا تخصيصا ، ولا نسخا ، في حال حياة النبي – صلى الله عليه وسلم ، ولا بعد وفاته بالأولى . انظر : د. وهبة الزحيلي : أصول الفقه الإسلامي ، ج1/ ص323

ظاهره ، وذلك هو الذي يجعلهم يتوجهون إليه ليؤولوه ابتغاء الإفساد لعقائد النـــاس ، وهـــذا كقوله تعالى:(... إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْـــهُ فَآَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (**النساء** : **171**) فإن أهل الزيـــغ مـــن الكفار يأخذونه على ظاهره ، دون الرجوع إلى الأصول المحكمة في القرآن ، التي تبين حقيقة المراد منه ، فيقولون : الله روح ، والمسيح روح منه ، فهو من جنسه ،وجنـــسه لا يتـــبعض ، فهو هو ، أي : فعيسى هو الله ، ولا يرجعون إلى الأصل المحكم الذي يبطل مثل هذا التأويل، وهو قوله تعالى:(... لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)) (**الإخلاص**:**3** .) ومعلـــوم أن عيسى ابن مريم – عليه السلام – مولود ، فكيف يكون هو الله ..؟ فيكون التأويل في هـــذه الآية بمعنى : إرجاع المتشابه إلى معنى يحتمله ظاهره ، وهنا يختلف أهل الحـــق عـــن أهـــل الزيغ، فأهل الزيغ يرجعونه إلى المعنى الذي ينطبق على أهوائهم وتقاليدهم ، ويزعمون أنـــه حقيقته ، وأهل الحق يرجعونه إلى المعنى الذي ينفق مع المحكمات من الكتاب، لأنها الأصـــل الذي يرجع إليه عند الإشتباه ، كما قال تعالى (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ) ولا يأخذون في الآية بمعنـــى إلا إذا قام عليه الدليل الصحيح .] ([1]) قال ابن كثير : (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) : أي : تحريفه . وعن مقاتل، والسدي : يبتغون أن يعلموا ما سيكون ، وما عواقب الأشياء . وقال عند تفسيره قولـــه سبحانه : (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) : ومن العلماء من فصل في هذا المقام فقال : التأويل يطلق ويراد به معنيان : أحدهما : التأويل بمعنى معرفة حقيقة الشيء ، وما يؤول أمره إليه .

والمعنى الآخر : هو التفسير والبيان ، والتعبير عن الشيء) ([2]). فإذا كان التأويل بمعنى بيان المرجع والعاقبة ، ورد النص إلى صورته المادية الخارجية ، وتحديد ما تـــؤول إليـــه حقـــائق الآيات من الكيفيات ، والزمان ، والتفاصيل العملية ، فهذا خـــاص بـــالله تعـــالى ، ولا يعلمـــه الراسخون في العلم ، ولا يدركون حقيقته ، ومآله ، وعاقبته ، ويسلمون بعجزهم عـــن ذلـــك ، ويعلنون إيمانهم به ، ويقولون : (.. آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُـــو الْأَلْبَـــابِ(7)) (**آل عمران**:**7**) فتكون الواو : استئنافية ، ويكون الوقوف على لفظ الجلالة (الله) واجبـــا . أما الذين في قلوبهم زيغ فإنهم يتبعون هذا المتشابه بهدف تأويله ، وإثارة الفتنة ، والشبهات ،

([1]) محمد الزفزاف : التعريف بالقرآن والحديث ص159-160 .

([2]) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ج1/ ص 345.

فضلوا وأضلوا . وعندما نحمل التأويل على هذا المعنى ، فإننا نجده يتفق مع معنى التأويل المذكور في السور الأخرى وهو : رد الأشياء إلى حقائقها المادية ، **وإرجاع الأمور** إلى صورتها العملية ، وتحديد العاقبة ، والنهاية الواقعية للأخبار والوعود ، وبيان ما تؤول إليه فعلا ، وتستقر عليه واقعا .

وإذا كان التأويل بمعنى التفسير والبيان : فالراسخون في العلم يعلمون المتشابه ، فرسوخهم في العلم وتمكنهم منه ، أوجد عندهم ملكة في تفسير القرآن وتأويله ، ففهموا آياته المحكمات ، وأحسنوا تأويل آياته المتشابهات ، بإرجاعها إلى أمها من الآيات المحكمات ، وبذلك أحسنوا استخراج دلالاتها ، ومعرفة معانيها وحقائقها . وعلى هذا المعنى للتأويل : تكون الواو في قوله (وَالرَّاسِخُونَ) حرف عطف ، ويكون الوقف على (العلم) . وتكون جملة (يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) جملة حالية . وممن ذهب إلى هذا المعنى للتأويل واعتبر نفسه ممن يعلم تأويل المتشابه : ابن عباس - رضي الله عنهما – فقال : [أنا ممن يعلم تأويله . وقال مجاهد : (والراسخون في العلم) يعلمون تأويله ، ويقولون آمنا به . وقال محمد بن جعفر بن الزبير : والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل الآيات المحكمة ، التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد ، فاتسق بقولهم الكتاب ، وصدق بعضه بعضا، فنفذت به الحجة ، وظهر به العذر ، وانزاح به الباطل ، ودفع به الكفر] ([1]).

وهذا القول لا يتعارض مع المعنى اللغوي للتأويل ، بل يتفق معه ، فالتأويل – كما ذكرنا – هو : رد الشيء إلى غايته ، وإرجاعه إلى حقيقته ، وتحديد عاقبته ومآله . والراسخون في العلم عندما قاموا برد المتشابه إلى المحكم ، أزالوا الإشتباه فيه ، فهذا الفعل منهم رد للشيء إلى غايته ، وإعادة الكلام إلى أصله، وحمله على مرجعه وأساسه

ب – قال تعالى في سورة النساء :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)(**النساء** : **59** .)

قال ابن جرير الطبري : (أحسن تأويلا ، أي : جزاء . وقال قتادة :أحسن ثوابا،وخير عاقبة) ([2]) . فالتأويل هنا : هو تأويل فعلهم الذي هو رد ما تنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة . وليس التأويل هنا بمعنى التفسير ، أو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر .

([1]) الطبري : جامع البيان : ج3/ ص 122-123 .

([2]) الطبري : جامع البيان ، ج6/ ص 205.

ت – قال تعالى في سورة الأعراف : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) (الأعراف : 53) وبالنظر إلى معنى التأويل هنا ، نجد أن المراد به هو الحوادث التي تقع مطابقة لما أخبر به الكتاب ، أي : هل ينتظرون إلا تحقق ما أخبر به **القرآن من** بعث ، وحساب ، وثواب ، وعقاب في الاخرة ..؟ قال الربيع : (لا يزال يجيء من تأويله أمر حتى يأتي يوم الحساب ، حتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار) ([1]).

ث - قال تعالى في سورة يونس : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)(**يونس** : **39** .) .

قال الإمام الطبري : (ما بهؤلاء المشركين يا محمد تكذيبك ، ولكن بهم التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ، مما أنزل الله عليك من هذا القرآن ، من وعيدهم على كفرهم ، ولما يأتهم بعد ما يؤول إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله به في القرآن .) ([2]) فالمراد بالتأويل هنا : وقوع ما أخبر به القرآن ، وهو الأثر الخارجي ، والمدلول الواقعي بوعيد هؤلاء .

ج – ووردت كلمة التأويل في ثمانية مواضع من سورة يوسف - عليه السلام – وهي الآيات : (6 ، 21 ، 36، 37 44 ، 45 ، 100 ، 101). والتأويل في الآيات السابقة كلها يقصد به تعبير الرؤيا، أي : ما تؤول إليه . ([3])

ح – قال تعالى في سورة الإسراء:(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (**الإسراء** : **35**.) قال الطبري :(فسر مجاهد ، وقتادة ، كلمة التأويل هنا: بالمآل ،والمرجع ،والعاقبة ، والثواب). ([4])

خ – ووردت كلمة التأويل في آيتين من سورة الكهف ، وهما : قوله تعالى : (قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (**الكهف** : **78** .) وقوله : (....ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (**الكهف** : **82**) والمراد بالتأويل هنا - وهو ضَرْبٌ من تأويل الأفعال لا الأقوال - **هو** : (إرجاع الأفعال التي فعلها العبد الصالح وأنكرها موسى –

([1]) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج3/ ص177 .

([2]) الطبري : جامع البيان ،ج15 / ص93.

([3]) محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ج3/ ص 173.

([4]) الطبري : جامع البيان ، ج15/ ص85 .

عليه السلام - ،من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار ، إلى ما تؤول إليه من الخير في المستقبل ، وهو دفع ظلم الملك لأصحاب السفينة ، وإفساد الغلام لأبويه ، وحفظ الكنز لأصحاب الجدار .) (1)

المطلب الثالث: كلمة التأويل في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم -

وردت كلمة التأويل في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمعنى : تعبير الرؤيا والمآل الذي تؤول إليه ، وبمعنى التفسير ، وبمعنى العاقبة والمصير .

أ- فمن الأحاديث التي وردت فيها كلمة التأويل بمعنى الرؤيا : قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم ، كأنا في دار عقبة بن رافع ، فأُتينا برُطبٍ من رطب ابن طاب ، فأَوَّلتُها : بالرِّفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب) (2) . وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما –، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : (بينما أنا نائم إذ رأيت قدحا أُتيتُ به فيه لبن ، فشربتُ منه ، حتى إني لأرى الريِّ يجري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب) قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ..؟ قال : (العلم).(3) فالتأويل الواقعي لشربه – عليه السلام – اللبن في الرؤيا ، وارتواؤه منه ، هو : تمكنه من العلم ، ورسوخه فيه . وتأويل إعطائه ما تبقى منه لعمر – رضي الله عنه – هو : تمكُّنُ عمر من العلم ، ورسوخه فيه كذلك، وقد تحقق ذلك في عمر - رضي الله عنه- .

ب- ومن الأحاديث التي وردت فيها كلمة التأويل بمعنى التفسير والبيان : دعاء الرسول – صلى الله عليه وسلم - لابن عباس بتعلم التأويل ، وقد ورد هذا الدعاء في روايات عديدة ، بينها تفاوت في ألفاظها. ففي البخاري : أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – ضم ابن عباس إلى صدره وقال : (اللهم علمه الكتاب) (4) وفي رواية مسلم : (اللهم علمه الحكمة .)(5) وروى الإمام أحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : إن رسول الله - صلى الله

(1) محمد الزفزاف : التعريف بالقرآن والحديث ، ص 162.

(2) الإمام مسلم : صحيح مسلم : كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي – صلى الله عليه وسلم - ،حديث رقم : (2270)

(3) الإمام مسلم : صحيح مسلم : حديث رقم (2391).

(4) الإمام البخاري : صحيح البخاري ، حديث رقم : 75 .

(5) الإمام مسلم : حديث رقم : 2477 .

عليه وسلم – وضع يده على كتفي أو منكبي ، ثم قال : (اللهم فقهه في الدين ، وعلمه التأويل) ([1]) ومعلوم أن دعاء الرسول - صلى الله عليه وسلم – مُجاب ، ولذلك مَنَّ الله على ابن عباس بالفقه في الدين ، وعلم التأويل ، فصار بحق ترجمان القرآن .

والمراد بالتأويل هنا : التفسير والبيان ، ولا يجوز القول بأنه يعلم حقائق تأويل القرآن الخارجية،لأن ذلك من الغيوب التي استأثر الله بعلمها .

ت– ومن الأحاديث التي وردت فيها كلمة التأويل بمعنى : المرجع ، والعاقبة ، والمصير : ما رواه سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه – عن النبي - صلى الله عليه وسلم – أنه سئل عن معنى قوله تعالى: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ)(**الأنعام:65.**) فقال : (إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد) ([2]) أي : لم يحدث مدلولها العملي والواقعي ، الذي هو عين تأويلها ، والذي هو مصير المخاطبين ، وعاقبة أمرهم .

المطلب الرابع : التأويل في عهدي الصحابة والتابعين

لم يكن التأويل وقفا على عصر دون عصر ، فقد وُجِدَ منذ عصر الصحابة - رضوان الله عليهم- ، وكان ذائعا شائعا بينهم قال الآمدي (631هـ) : (وإذا عَرفتَ معنى التأويل ، فهو مقبول معمول به إذا تحقق بشروطه ، ولم يَزَل علماء الأمصار في كل عصر من عهد الصحابة إلى زمننا عاملين به من غير نكير.)([3]) ويدلنا على ذلك اجتهادات ابن عباس ، وابن مسعود، وغيرهما من أعلام الصحابة ([4]) بالإضافة إلى الآثار المروية عن كبار الصحابة التي تحذر من شطط التأويل . من ذلك : ما رواه عمرو بن دينار قال : قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه - : (إني أخاف عليكم رجلين :رجل يتأول القرآن على غير تأويله،ورجل ينافس أخاه على الملك)([5]) وعن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب ، قال :

([1]) الإمام أحمد : مسند الإمام أحمد ، ج4/ ص 255 ، حديث رقم (2397) .

([2]) أخرجه الإمام أحمد : مسند ابن حنبل ، ج3/ ص83. وانظر تفسير ابن كثير ج2/ ص120 .

([3]) الآمدي : الاحكام في أصول الآحكام ، ج3/ ص 75.

([4]) د. عبد الحميد أبو المكارم : الدلالات اللفظية عند الأصوليين ص 238- 239 . وانظر : القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج3/ ص 174-175، والبخاري: صحيح البخاري ،كتاب الطلاق، ج2/ص73.

([5]) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج2/ ص 237 .

(ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه ، ولا من فاسق بَيِّن فسقه ، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أذلقه بلسانه ، ثم تأوله على غير تأويله)([1]) . كما كان أهل الرأي والعلم بالمرصاد للمؤولين الذين لا يريدون وجه الحق في تأويلاتهم ، وغير المستندة إلى أدلة الشرع ، أو مخالفة لحكمة التشريع ، أو الناتجة عن خطأ في الفهم ، كفعل أبي بكر – رضي الله عنه – بالمرتدين ، الذين أولوا آية الزكاة على غير وجهها ([2])، وكما فعل عمربن الخطاب – رضي الله عنه - بقدامة بن مظعون ([3]) ، وصبيغ بن عسل التميمي ([4]) ، وأمثالهم . ولم

([1]) المرجع السابق ، ج2/ ص 238 .

([2]) انظر : ابن حجر : فتح الباري ، ج12/ ص 233 . والبغوي : شرح السنة ، ج5/ ص 472، 482.

([3]) قدامة بن مظعون : [روي أن عمر - رضي الله عنه - استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، فقدم الجارود على عمر فقال : إن قدامة شرب فسكر ، فقال عمر : من يشهد على ما تقول ..؟ قال الجارود : أبو هريرة يشهد على ما أقوله ، فقال عمر : يا قدامة : إني جالدك ، قال : والله لو شربت كما يقول ، ما كان لك أن تجلدني ، قال عمر : ولم ..؟ قال : لأن الله يقول : (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا ...) (سورة المائدة / 93) فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدرا ، وأحدا ، والخندق ، والمشاهد.. فقال عمر : ألا تردون عليه قوله .. فقال ابي عباس : إن هذه الآيات أنزلت عذرا للماضين ، وحجة على الباقين ، لأن الله يقول : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه .. الآية) (سورة المائدة : آية / 90) قال عمر : صدقت ..] انظر : د. محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج1/ ص60 . والسيوطي : الدر المنثور ، ج5/ ص 5 ، وابن كثير: تفسير القرآن العظيم : ج5/ ص 475 . وهذه القصة تدل على مدى يقظة عمر - رضي الله عنه - للتأويلات المنحرفة ، ومدى سرعته في الفهم والاستنباط . انظر : الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج1/ ص60 . والسيوطي : الدر المنثور ، ج5/ ص 5 انظر : الذهبي : التفسير والمفسرون ، ج1/ ص60 . والسيوطي : الدر المنثور ، ج5/ ص 5 ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ج5/ ص 475 .

([4]) صبيغ بن عسل التميمي : [أخرج الدارمي عن نافع أن صبيغا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حين قدم مصر ، فبعث به عمرو بن العاص - رضي الله عنه - إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - فلما أتاه أرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها، حتى ترك ظهره دبرة ، ثم تركه حتى برئ فدعا به ليعود له ، فقال صبيغ : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا ، وإن تريد أن تداويني فقد والله برئت ، فأذن له إلى أرضه ، وكتب إلى أبي موسى

يقف التأويل عند عصر الصحابة ، بل تعداهم إلى عصر التابعين ، ([1]) فهو منهج من مناهج الاجتهاد بالرأي ، أو كما يقول الامام أبو زهرة : باب من أبواب الاستنباط العقلي) ([2]) .
نتيجة لكل ما سبق يمكننا أن نقول : لقد عرف الصحابة والتابعون ، معنيين للتأويل :
الأول : المآل والعاقبة ، وهو ما نجده مكررا في آيات القرآن الكريم .
والثاني : بمعنى التفسير ، والبيان ، وهو ما دعا به الرسول - صلى الله عليه وسلم – لابن عباس -رضي الله عنهما - ، وظل هذان المعنيان معروفين للسلف إلى أن ظهرت الفرق الإسلامية المختلفة منذ عهد الخليفة الراشد : عثمان بن عفان - رضي الله عنه وأرضاه - ، فكان للتأويل اصطلاح آخر ، انتشر ببطء في الفكر الإسلامي ،وتلون بلون كل فريق ومذهب ، وأخذ يُشَكِّل معارضة هادئة للإسلام ، معتمداً علىتأويل الآيات بتحريف دلالاتها ، أمام استحالة التغيير للنص المحفوظ . وكانت محاولات هؤلاء على قلتها ، تعتبر البدايات الأولى للتأويل السبئي الباطني الفاسد . وليس أدل على ذلك من قول قتادة (ت 117هـ) – عند قراءته لقوله تعالى : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ..الآية) **(آل عمران : 7 .)** :(إن لم يكونوا الحرورية - أي الخوارج - ، والسبئيين ، فلا أدري من هم.. إلى أن يقول: والله إن اليهودية لبدعة ، وإن النصرانية لبدعة ، وإن الحرورية لبدعة ، وإن السبئية لبدعة ، ما نزل بهن كتاب ، ولا سنهن نبي) ([3]) وقال الطبري (ت310هـ) عند تفسيره لقوله تعالى : (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ..

الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين .. وأخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالس صبيغا ، وأن يحرمه عطاءه ورزقه . وأخرج أبو نصر في الحجة ، وابن عساكر عن زرعة قال : رأيت صبيغ بن عسل بالبصرة كأنه بعير أجرب، يجيء إلى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه ، فتناديهم الحلقة الأخرى: عزمة أمير المؤمنين عمر ، فيقومون ويدعونه ..] انظر : السيوطي : الدر المنثور ، ج2/ ص 7 . و ص 17 . وصدر عمر - رضي الله عنه - أوسع وعقله أذكى من أن يؤاخذ طالب علم لو أراد معرفة الحقيقة ، لكن بصيرة عمر أدركت أنه عابث يريد العبث بحرمة كتاب الله ، ليلبس على الناس دينهم ، ففعل به ما فعل ، فعمر - رضي الله عنه - يفرق من غير شك بين السائل الذي لا ينتهر ، وبين المشكك الخبيث الذي يجب أن يردع ويزجر . انظر : السيوطي : الدر المنثور ، ج2/ ص 7 .

([1]) انظر : د. عبد الحكيم أبو المكارم : الدلالات اللفظية عند الأصوليين ، ص 242- 243، و د. فتحي الدريني : المناهج الأصولية ، ص 181-183 .

([2]) أبو زهرة : أصول الفقه ، ص 128 .

([3]) الطبري : جامع البيان ، ج3/ ص119 .

الآية) (**آل عمران : 7 .**) : (هذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك ، فإنه مَعنِيٌّ بها كل مبتدع في دين الله ، كان من أهل النصرانية ، أو اليهودية ، أو المجوسية ، أو كان سبئياً ..) ([1]) .

لقد وجد السبئيون الباطنيون - ومن نَسَجَ على منوالهم من العلمانيين المعاصرين - في التأويل متنفسا لتعاليمهم ، يتجاوزون بها الحدود الظاهرة لمعاني الكلم ، أو كما يقول البغدادي : (إن الباطنية احتالت لتأويل أحكام الشريعة على وجوه تؤدي إلى رفع الشريعة .) ([2]) فقام العلماء من مفسرين ، ومحدثين ، وفقهاء ، وأصوليين ، وغيرهم ، بالتصدي لهم ، وبينوا معنى التأويل، وأدلته ، ومجالاته ، وقاموا بوضع الضوابط والأصول ، للتأويل الصحيح ، لمنع المبتدعين من تحريف نصوص الآيات والخروج بها عن معانيها المرادة ، وعن قواعد اللغة ، ونصوص الشريعة . وهنا يجب أن نُفَرِّقَ بين تأويل مشروع يستخدمه المفسرون وغيرهم ، بمعنى يَقرُبُ قليلاً أو كثيراً من معنى التفسير ، للكشف عن المعنى وفهمه، حين يصرف المتأول اللفظ عن ظاهره ، أو معناه الراجح إلى معنى آخر مرجوح بدليل صحيح ، وبين تأويل مُستكرَه ، يَحكُمه الهوى ، والهوس ، والاعتقاد الفاسد ، ويتعسف في فهم اللفظ ، ويفسره على معنى بعينه ، يطابقُ معتقده ، وذلك كمن يصرف اللفظ القرآني عن ظاهره ، أو معناه القريب الراجح إلى معنى بعيد مرجوح ، اعتمادا على ما يظنه دليلا وهو ليس كذلك ، كما فعل الباطنيون وغيرهم في القديم ، وذيولهم من البهائيين والعَلمانيين في الحديث .

المطلب الخامس : التأويل في الإصطلاح

صاحبت ظاهرة التأويل للنص الديني منذ أن نزلت أول كلمات الله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحاول المسلمون تفهم القرآن ، واستنباط الأحكام منه ، إلا أن الأعراض التي استوجبت الاشتغال به، لم تكن قد ظهرت بصورة تشكل ظاهرة ، فلم يكن ثمة حاجة للتأويل ولا يعيب المشتغلين بالتأويل المنضبط بأدلة الشرع ، الهادف لإبراز المعنى الصحيح المحتمل والمناسب للنص ، عدم اشتغال الصحابة به ، فهناك علوم كثيرة لم يشتغل بها الصحابة ، مثل: علم أصول الفقه ، واللغة، وغيرها ، ولا يقال إن الاشتغال بهذه العلوم بدعة سيئة .وقد ورد في الحديث عن سيد الثقلين ، أن ابن عباس – رضي الله عنهما- قدم له وضوءه فقال: من فعل هذا ؟

([1]) الطبري : جامع البيان ، ج3/ ص 121 .

([2]) البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص 175 .

فقلت: أنا يا رسول الله ، فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) ([1]) ففي هذا الدعاء من الرسول – صلى الله عليه وسلم - لابن عباس - رضي الله عنها - دليل إقراره - عليه السلام – للتأويل الصحيح . لقد كان التأويل الصحيح أداة لسبر أغوار النص الديني ، واكتشاف طاقاته المُعَبِّرة ، وعمل التأويل في بيئة المفسرين والفقهاء ، على توسيع آفاق النص، حتى يستغرق مُتَجدد أحداث الحياة ، وعمل على التوفيق بن الآراء والنصوص التي تبدو متعارضة. واستغلال التأويل من قبل الفرق الضالة المنحرفة ، الذين شوهوا الدلالات اللغوية ، وصرفوا النصوص الدينية عن ظاهرها المراد ، إلى معان باطنية غير مرادة في النص ، لمناصرة مذاهب فاسدة ، ونِحَلٍ باطلة ، دفع المشتغلين بالنص الديني من مفسرين ، ومحدثين ، وفقهاء ، وأصوليين ، ومتكلمين، إلى استنباط تعريف للتأويل الصحيح ، وبينوا أنواعه ، ومجالاته ، وضوابطه ، ليتمكن المشتغلون بالنص الديني من التعرف على صحيح التأويل من فاسده ، ومتى يكون التأويل ، وكيف يكون ، وليدركوا ما حرفه أصحاب المذاهب الضالة من آيات خرجوا بها عن معانيها المرادة ، وقواعد اللغة ، وأصول الشريعة ، وما دسوه في كتب التفسير .

والتعريفات الاصطلاحية للتأويل تكاد تكون متقاربة ، أكتفي منها بتعريف ابن الحاجب : جمال الدين عثمان بن عمر المشهور بابن الحاجب (ت646هـ) : (التأويل: هو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، بدليل يُصَيِّرُهُ راجحاً .) ([2]) وهذا المعنى المحتمل الذي يؤول إليه اللفظ معنى مرجوح ، لأنه خلاف المعنى الحقيقي الظاهر المتبادر، ومع ذلك فإن دليل التأويل الأقوى يُصَيِّرُ هذا المعنى المرجوح راجحاً، أي يغلب على ظن المجتهد أنه مُراد الشارع ، كما رجحه الدليل. والتعريف الاصطلاحي للتأويل ، أصبح في عُرف المتكلمين ، والفقهاء ، والمفسرين ، هو الذي ينصرف إليه الذهن عند الإطلاق، وأصبح شائعاً ومتعارفاً عليه بين المتأخرين ، ويبدو أن استعماله بهذا المعنى، استوجبته دواعي كثيرة، كان من أبرزها مواجهة التأويلات المنحرفة التي بدأت بالبروز في المجتمع الإسلامي في وقت مُبَكِّر ، والتي كانت مستنداً لكثير من النزعات الطائفية والشعوبية ، والفِرَق الضالة ، وبعض الأعاجم ، الذين تسربلوا بالإسلام، ولم يتجردوا من مواريثهم العقدية، وتركاتهم الثقافية، وأرادوا الكيد للإسلام من الداخل.

([1]) الامام أحمد : المسند ، ج4/ ص 255 .

([2]) القاضي عضد الملة والدين الإيجي : شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب : ج3/ ص75 .

المبحث الثاني: التأويلُ المقبول ، والتأويلُ الفاسد المردود.

المطلب الأول : شروط التأويل المقبول وأدلته :

قرر علماء الشريعة أن الأصل عدم التأويل ، وأن التأويل خلاف الأصل ، ولا يعدل عن الأصل إلى خِلافِهِ إلا بدليل . وعلى هَديٍ من هذا الأصل ، وحِفاظاً على نصوص الشريعة من نزعات الهوى ، وضعوا شروطا للتأويل ، ولم يعتبروا التأويل صحيحا مقبولا إلا بتوفر هذه الشروط ، وإلا فهو تأويل فاسد مردود . **ومن أهم هذه الشروط ، ما يلي :**

أولا : - أن يكون المتأول ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد ، عالما بأسباب التأويل ومجالاته ، مُلِما بمدلولات الألفاظ ، ومقاصدها ، عالما بروح الشريعة الإسلامية وأدلتها ، وله دراية بأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ . ([1]) ، فإن فُقِدَ هذا الشرط في المؤول ، لم يكن أهلاً للتأويل .

ثانيا :- أن يكون المعنى الذي أُوِّلَ إليه اللفظ ، من المعاني التي يحتملها اللفظ نفسه ، وإنما يكون اللفظ قابلا للمعنى الذي يُصرَف إليه ، إذا كان بينه وبين اللفظ نسبٌ من الوضع اللغوي ، أو عُرف الاستعمال، أو عادة الشرع ، ([2]) فقد جرت عادة الشرع على تخصيص العام ([3]) في كثير من نصوصه ، مثل : قصر الوجوب في كلمة (الناس) في قوله تعالى : (...وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97).) **(آل عمران:97 .)** على المُكَلَّفين ، دون الصبيان والمجانين . كذلك تقييد المطلق ([4]) ، جرت به

([1]) انظر : الشاطبي : الموافقات ، ج4/ ص105-118. ود. محمد سلام مدكور : المدخل للفقه الإسلامي ، ص 286-291.

([2]) انظر : د. محمد أديب الصالح : تفسير النصوص ، ج1/ ص381. والشوكاني : إرشاد الفحول ، ص 177

([3])- العام : هو اللفظ الذي يستغرق جميع ما يصلح له من الأفراد ، وتخصيص العام : هو قصر اللفظ على بعض أفراده ، أو صرف العام عن عمومه . انظر : د. وهبة الزحيلي :أصول الفقه الاسلامي ، ج2/ ص 243، 254.

([4]) المطلق : هو اللفظ الخاص الذي يدل على فرد شائع أو أفراد على سبيل الشيوع ، ولم يتقيد بصفة من الصفات ، كقوله تعالى في آية الظهار [فتحرير رقبة] (سورة المجادلة ، آية /) والرقبة واقعة على صفات متغايرة ، من كفر ، وإيمان ، وذكورة ، وأنوثة ، وصغر ، وكبر . أما المقيد : فهو اللفظ الواقع على صفات قيد ببعضها ، كقوله تعالى في كفارة القتل [فتحرير رقبة مؤمنة] (سورة المجادلة : آية /) ، فاسم الرقبة : واقع على المؤمنة والكافرة ، فلما قيدها هنا بالإيمان ، كان مقيدا من هذا الوجه . انظر د. وهبة الزحيلي : أصول الفقه : ج1/ ص 208 – 254

عادة الشرع ، واللغة لا تأباه ، فقد قام الدليل على تقييد (الوصية) المطلقة في قوله تعالى: (من بعد وصية يوصي بها أو دين) (**النساء : 11.**) بالثلث في قوله صلى الله عليه وسلم - لسعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - :(الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء ، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس)([1]) . **فالعامُّ إذا صُرِفَ عن العموم** ، وأُريدَ به بعض أفراده بدليل ، فهو تأويل صحيح ، لأن العامَّ يحتمل الخصوص ، وحين يُراد به بعض أفراده ، فقد أُوِّلَ إلى معنى يحتمله . ([2])**والمطلق إذا صُرِفَ عن الشيوع** ، وحُمِلَ على المقيد بدليل فهو تأويل صحيح . أما إذا كان المعنى الذي صُرِفَ إليه اللفظ من المعاني التي لا يحتملها اللفظ نفسه، ولا يدل عليها وجه من وجوه الدلالة ، فلا يكون التأويل صحيحاً مقبولاً .

وعلى هذا فإن التأويل لا يدخل في النصوص الدَّالة على أحكام أساسية تعتبر من العقائد وقواعد الدين ، ولا تتغير بتغير الزمن : كالإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر . وكذلك النصوص الدالة على أحكام هي من أمهات الفضائل ، وقواعد الأخلاق التي تُقِرها الفِطَر السليمة ، ولا تستقيم حياة الأمم بدونها ،كالوفاء بالعهد ،والعدل ، وأداء الأمانة ، والمساواة أمام الشريعة وصلة الأرحام ، وبر الوالدين ، والصدق ، والنصوص التي تُحَرِّمُ أضدادها من : الكذب ،والخيانة ، وعقوق الوالدين ، والنصوص التي اقترن بها ما يفيد التأبيد وغيرها من القواعد الأساسية ، التي لا تحتمل تأويلا ولا نسخا ، منذ أوحي بالنصوص التي تقررها ([3]).

ثالثا : - أن لا يتعارض التأويل مع نصوص قطعية الدلالة ، لأن التأويل منهج من مناهج الاستدلال والاستنباط الاجتهادي الظني ، والظني لا يقوى على معارضة القطعي ، كتأويل القصص الوارد في القرآن الكريم ، بصرفها عن معانيها الظاهرة إلى معان أخرى يصيرها خيالية لا واقع لها ، وهذا التأويل مُعارضٌ لصريح الآيات القاطعة التي تدل على أن لها واقعا تاريخياً . ([4])

رابعا : - أن يستند التأويل إلى دليل صحيح يدل على صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى غيره، وأن يكون هذا الدليل راجحا على ظهور اللفظ في مدلوله ، لأن الأصل هو العمل بالظاهر ، إلا

([1]) انظر صحيح مسلم بشرح الإمام النووي كناب الوصية ، ج: 11، ص 76-82. .

([2]) د. محمد أديب الصالح : تفسير النصوص ، ج1/ ص 381.

([3]) د. محمد فتحي الدريني : المناهج الأصولية ، ص 76-77 ، (بتصرف واختصار).

([4]) انظر : د. محمد فتحي الدريني : المناهج الأصولية ، ص 190 .

إذا قام دليل على أن المراد باللفظ هو المعنى الذي حُمِلَ عليه . فالعامُّ مثلا يبقى على عمومه ، ولا يقصر على بعض أفراده إلا بدليل . والمطلق على إطلاقه ، ولا يعدل عن إطلاقه الشائع إلى تقييده إلا بدليل يدل على إرادة هذا القيد ، وظاهر الأمر الوجوب فيعمل به حتى يقوم الدليل على الندب . والنهي ظاهره التحريم ، فيعمل به حتى يدل الدليل على العدول عنه إلى الكراهة مثلا . ([1]) ويشترط في الدليل أن يكون صحيحاً معتبرا شرعاً ، يرشد إلى تحديد إرادة الشارع في النصوص المتعارضة .

ويمكن إجمال الأدلة المعتبرة للتأويل الصحيح فيما يلي :

1- نصوص الكتاب والسنة : من المعلوم أن نصوص الكتاب والسنة فيها المجمل والمبين ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد ، ونصوص الشرع يفسر بعضها بعضا ، ويجوز أن يفسر ظاهر آية بآية أخرى ، أو بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فالله سبحانه وتعالى يقول : (.....وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (**النحل: 44**) ، فأطلق الذكر على السنة التي فيها بيان لمجمل القرآن ، وتخصيص لعمومه ، وتقييد لمطلقه ، إلا أن بعض العلماء اشترطوا في الحديث الذي يخصص الكتاب، أو يبين مجمله ، أو يقيد مطلقه أن يكون متواترا غير آحادي([2])

2- الإجماع : يعتبر الإجماع من الأدلة المعتبرة في التأويل ، وهو دليل من الأدلة المتفق عليها في إثبات الأحكام الشرعية ، يقول ابن حزم : (ولا يحل لأحد أن يحيل آية عن ظاهرها ، ولا خبرا عن ظاهره ، لأن الله تعالى يقول : (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (**الشعراء : 195** .) ، وقال تعالى ذاماً لقوم : (.........يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (**المائدة : 13**- ومن أحال نصاً عن ظاهره في اللغة بغير برهان ، أو إجماع ، فقد ادعى أن النص لا بيان فيه ، وقد حَرَّفَ كلام الله تعالى ، ووحيه إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم – عن موضعه .) ([3])

([1]) انظر : د . الزحيلي : أصول الفقه ، ج1/ ص 315 ، ود. محمد أديب صالح : تفسير النصوص ، ج1/ ص 382

([2]) انظر : الآمدي : الاحكام ، ج2/ ص32 . وابن حزم : الاحكام ، ج1/ ص 107 ، والسرخسي : أصول السرخسي ، ج1/ ص 321 ، والنووي : شرح النووي على صحيح مسلم ، ج1/ ص 20 .

([3]) علي بن حزم : النبذة الكافية في أحكام أصول الدين ، ص 36 .

المطلب الثاني :   سمات التأويل الباطني الفاسد المردود .

التأويل الفاسد المردود هو ما يخالف التأويل الصحيح المقبول ، أو هو صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره بغير دليل .

وللتأويل الفاسد المردود سمات تلازمه ولا تفارقه أبدا .. منها :

1 - **عدم انضباطه** تحت ضوابط محددة ، كما يفعل الباطنيون من أرباب الفرق الضالة ، لذا كان من أبرز سمات تأويلهم : الاضطراب الفكري والعقدي ، ففي كتابيه (تأويل الدعائم) و(أساس التأويل)([1]) يذكر القاضي الإسماعيلي النُّعمان ، وُجوهاً متعددة من التأويل لبعض المسائل ، ويعلل هذا الاختلاف بأن الناس مختلفة المراتب والطبقات ، فما يصلح لِحَدٍّ من الحُدود ، لا يصلح لحد آخر ، فتعدد التأويلات راجع لتعدد مراتب الحدود .

2 - **الاختلاف والتفرق في الدين** :   إن من أعظم الدعائم التي دعا إليها الشارع الحكيم جمع الكلمة ، وتوحيد الصف ، وعدم التفرق في الدين ، قال تعالى : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)(الشورى : 13.) . والذين سلكوا مسلك التأويل الفاسد هم أبعد الناس عن طاعة الله في هذا الأمر .

3- **التأويل الفاسد خارج** عن احتمالات اللفظ ، ولا يوجد له دليل شرعي أو لغوي .

4- **مخالفته لمقاصد الشريعة** ، وللمعاني اللغوية وحدودها التي وضعت لها .

5- **إن من أبرز سمات** أهل التأويل المذموم التناقض في الأقوال والأفعال ، لأنهم لما صرفوا ظواهر النصوص الشرعية بلا دليل ولا برهان ، إلى معان تخيلوها في أنفسهم ، كان التناقض سَمَتُهُم ، والتعارض الفكري علامتهم ، والضلال والاضطراب نصيبهم .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : (فكل من أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن يضل ويتناقض ..) ([2])

وفساد التأويل عموما يتأتى من كونه لا مُوجب له ، أو ليس له دليل يؤيده ، أو صُرِفَ فيه الظاهر إلى ما لا يحتمله أصلا بوجه من وجوه الدلالة ، لتقرير مذاهب فاسدة ، مخالفة

([1]) انظر القاضي الإسماعيلي النعمان بن محمد بن حيون : تأويل الدعائم : ج1/ ص 112، 114، 116 و أساس التأويل : ص 27، 126، 194، 199، 256.

([2]) انظر الإمام أحمد بن تيمية : درء تعارض العقل والنقل : ج5/ ص356

لظواهر الكتاب والسنة ، ولما أجمع عليه المسلمون . أو لكونه مناقضا لوحدة التشريع في قواعده العامة المحكمة ، وللأحكام المعلومة من الدين بالضرورة ، كتأويلات الباطنية الملاحدة القائمة على الهوى ، وأمثالهم من أصحاب المذاهب الهدامة من شيعة إسماعيلية و بابيين وبهائيين .

الفصل الثالث

تأويلات البهائية المنحرفة

المبحث الأول : نماذج من تأويلات البهائية ، وبيان بطلانها

بنت البهائية قواعد مبادئها - كغيرها من الفرق الباطنية الغالية - على التأويل الباطني ، فقد أولوا (النبأ العظيم) في قوله تعالى : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (2) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (3) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)) (**النبأ** : **1-5**) بأنه :ظهور البهاء ، ودعوته التي سيختلف فيها الناس [1] .

بينما تؤولها طائفة الإسماعيلية تأويلاً مغايراً ، فقال الداعي الإسماعيلي (جعفر بن منصور اليمن): (المراد بالنبأ العظيم : صاحب الزمان – الناطق السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق - مستجاب أهل السموات والأرض إذا نزلت بهم نازلة ، وهو القائم الحق الذي عنه الخلق المنكوس معرضون)[2].

وأولها (عبد الله بن سبأ) كذلك تأويلا مغايرا فقال : بأنه علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه - وقال أتباعه : (هو أمير المؤمنين علي ، ما لله نبأ أعظم منه ، وما لله آية أكبر منه) [3]

وهل كان مشركو مكة ، والعرب الذين نزل فيهم القرآن ، مختلفين في أمر علي – كرم الله وجهه - وأمر البهاء ، أم في أمر البعث والجزاء ..؟ كما دلت على ذلك الآيات التالية من السورة ..؟ ثم إن هذا التأويل المتناقض للفرق الباطنية المختلفة يدل على أن كل طائفة تؤول بما شاء لها الهوى ، وحسب انحراف مزاجها أو اعتداله ..! كما يدل على أن البهائية ليست إلا امتدادا للباطنية القدامى الذين لا يؤمنون بقرآن ، ولا سنة ، ولا دين ، وإنما يتخذون من تأويل النصوص معاول لهدم الإسلام .

---

[1] الحراب في صدر البهاء والباب : ص55

[2] كتاب الكشف : ص 31.

[3] الهداية الكبرى : ص 230 .

وأوّلوا الخروج في قوله تعالى : (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ (42)) (**ق : 41-42.**) . فقالوا : إن المراد بالخروج : خروج البهاء ..! ([1]) .

والخروج كما جاء في أوائل السورة يعني : خروج الموتى من قبورهم للبعث والحساب ، كما قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ (43) يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (44)) (**ق : 43-44**) فيوم الخروج هو : يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ، ليخرجوا من الأجداث كأنهم جراد منتشر ([2])

وفي تأويله لآيات من سورة الإنفطار (**الانفطار : 1-4.**) قال البهائي أحمد حمدي آل محمد:

[(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1)) :أي :سماء الأديان انشقت .

(وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2)):أي :رجال الدين لم يبق لهم أثر .

(وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3)) : أي : فُتحت القنوات ، وفُجِّرَ بَحرُ على بحر (أي : كقناة السويس التي وصلت بين البحرين ، الأبيض المتوسط ، والبحر الأحمر) .

(وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4)):أي: فتحت قبورالآشوريين،والفراعنة ،والكلدانيين ،لأجل دراستها] ([3]).

وهذا مخالف لتأويل البهاء نفسه ،إذ قال في تأويلها :(إن المقصود هنا سماء الأديان التي ترتفع في كل ظهور ، ثم تنشق وتنفطر في الظهور الذي يأتي بعده ، أي : أنها تصير باطلة منسوخة.)([4])

بينما أولها الداعي الإسماعيلي : أحمد حميد الدين الكرماني بقوله :

[(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1)) : قالوا في التفسير : - أي أهل الظاهر - : انشقت ، ونقول : - أي أهل الباطن - : تبطل أحكام الشرائع .

(وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2)): أي : تبطل مقامات الحدود في دين الله .

(وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (3)) : أي : تظهر السنن المتقدمة في الأديان ، ويقام ذكر حدود الله في دينه ، والتأويل في الشرائع

(وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (4)) : أي : تظهر الحكم ، والعلوم في العالم ، وتكثر الخيرات .

([1]) الحراب في صدر البهاء والباب ، ص 56

([2]) من محاذير التفسير: سوء التأويل : د. يوسف القرضاوي : مقال : مجلة إسلامية المعرفة.

([3]) التبيان والبرهان : ج2/ ص 131.

([4]) الإيقان : ص 31 .

(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) (**الانفطار : 5.**) أي : إذا كان ذلك ، وقام حكـم الاعتقـادات بالعقل ، فحينئذ تعلم النفس ما فعلت من خير ، وتحـس بالـضرر فيمـا فعلـت ، مـن تـأخير الفضلاء..؟ وتقديم المفضولين .]([1]) .

ألا تعطي هذه التأويلات المتناقضة صورة واضحة لمنهج الباطنيين المعوج في التلاعب بآيـات القرآن الكريم حسب أهوائهم ، وأغراضهم ..؟ فليس لتأويلاتهم قواعد ثابتة ، أو أصول راسخة، مع زعمهم أنهم يأخذون عن المعصوم ، كما أنهم لم يلتزموا بقواعد التفسير أو التأويل التي اتفـق عليها العلماء الثقات.

ثم إن الآيات السابقة لا تؤيد مدعاهم ، فقد افتتحت الـسورة بتوقيـت يـوم الحـساب بأشـراط وعلامات ، كاختلال نظام العوالم ، ثم وعظت المشركين ، ولفتت أنظارهم إلى ضرورة النظـر في الأسباب التي حرفتهم عن التوحيد ، وأبطلت دعاوى المشركين المنكرين للبعث ، والجـزاء ، وخلصت إلى بيان جزاء الأعمال الصالحة بإيجاز ، وأطنبت ببيان جزاء الأعمال الفـاجرة ، لأن مقام التهويل يقتضي الإطناب فيه، ثم آيسهم من أن يملك أحد لأحد نفعا ، أو ضرا ، وأن الأمر يومئذ كله لله تعالى ، فليس في السورة ما زعموه بتأويلاتهم الباطلة، التي لا سـند لهـا سـوى الهوى الآثم ، والكذب على الحق ، والافتراء على الله.

وانظر تأويل البهائية لآيات من سورة التكوير (**التكوير : 1-13** .) ، إذ قال البهـائي:أحمـد حمدي آل محمد في تأويلها : [(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)) : أي : ذهب ضوؤها .

(وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)) : أي : أن الشريعة الإسلامية ذهب زمانها ، واسـتبدلت بـشريعة أخرى

(وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3)) : أي : ظهرت الدساتير الحديثة .

(وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4)) : أي : استعيض عنها بالقطارات .

(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)) : أي : أنشئت فيها البواخر .

(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7)) : أي : اجتمع اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، على دين واحـد ، فامتزجوا ، وهو دين الميرزا حسين الملقب بالبهاء .

(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8)) : وهي الجنين يسقط هذه الأيام فيموت ، فيسأل عنه من قبل القوانين، لأنها تمنع الإجهاض .

(وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10)) : أي : كثرت الجرائد والمجلات .

([1]) راحة العقل : ص 586.

(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11)) : أي : انقشعت الشريعة الإسلامية ، ولم يعد أحد يستظل بها ، وعُطِّلت أحكامها .

(وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12)) : لمن عارض الميرزا حسين علي ، أي : البهاء .

(وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13)) : أي : لأتباعه المؤمنين من البهائيين ..!؟] ([1])

بينما أولها الداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرماني بقوله :

[(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)): أي : ذهبت آثار شرائع الأنبياء ، التي هي كالضوء من الشمس .

(وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2)): أي : تسقط مراتب الحدود حتى لا يبقى لها أثر .

(وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3)): أي : استخدم الجبارين في الأرض ، فيكونون كلهم طائعين لصاحب القيامة .

(وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4)): أي : أبطل التعليم بإزالة الحدود من رتبهم .

(وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5)) : أي : جمع من على وجه الأرض على الطاعة .

(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)): أي : أقيمت حدود ظاهر الشريعة ، وأعيد ما كان محذوفا منها من كلام المبتدعين والأبالسة ..؟ .، ويكون ذلك في الوقت المعلوم .

(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7)): أي : وجمع كل واحد إلى قرينهِ وشبيههِ من المنافقين والمجرمين .

((وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9)) : أي : وسئلوا بأي حجةٍ أَخَّرَ من أُخِّرَ من حدود الله عن مراتبهم ، وقُدِّمَ عليهم غيرهم .

(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11)): أي : محي ذكر أئمة الضلال من القلوب ، بإبطال دورهم .

(وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12)): أي : أقيمت آية وعيد الله للمعاندين لأمره من حجة صاحب القيامة .

(وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13): أي : أقيمت موائد الله للمتقين في الدنيا والآخرة .

(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14)) (**التكوير** : **14** .) : أي : حينئذ تعلم الأنفس حقائق ما جاءت به الرسل، ويبقى الموحدون ما دامت السموات والأرض ، ولا تزال تنحل عنهم على مضي الأيام المعالم الدينية]([2]) وفي الحقيقة لا نجد في هذا التأويل سوى سخافة وهذيان ، من وَرائِهِ نِحَلٌ ضالة تحارب الإسلام ، وتعمل جاهدة للتشويش على عقائد المسلمين .، ثم إن الآيات التي حَمّلوها ما لا تحتمل ، وأولوها على غير تأويلها لا تشهد لهم ، فقد (ذُكِرَ فيها وقت قيام الساعة ، وعلامات حضورها ، والبعث والحساب ، والجزاء ، وإثبات أن القرآن الذي أنذرهم بذلك

([1]) التبيان والبرهان : ج2/ ص 120-121 .

([2]) راحة العقل : ص 587-588.

وكذبوه ، هو كتاب من عند الله ، وتبرئة النبي- صلى الله عليه وسلم - من بعض ما وصمه به المشركون)([1]) . ويرى البهائيون أن قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)(**سورة القيامة :19.**)([2]) تصريح من جانب الحق بأن تأويله لا يظهر إلا عن طريق شخص يصطفيه الله للقيام بذلك، وهو الميرزا حسين علي (البهاء) ([3])

بينما يستدل البابيون _ سلف البهائيين – أن المقصود بالآية هو (البيان) كتاب الباب (علي محمد الشيرازي ..؟) .

وأول البهاء قوله تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (**البقرة : 210**)

وقوله تعالى : (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) (**الدخان : 10**) فقال : (لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ، ولم يقفوا على المقصود من القيامة ، ففسروها بقيامة موهومة

([1]) تفسير التحرير والتنوير ، جزء عم : ص 181 .

([2]) وهذا شبيه بما فعله (بيان بن سمعان) زعيم فرقة البيانية ، الذي زعم أنه المقصود في قوله تعالى (هذا بيان للناس) (سورة آل عمران / 138) ، فادعى الألوهية . وبما زعمته فرقة سبئية بائدة من أن في قرآن ابن مسعود : (إن علياً جمعه وقرأه) فحرفها النساخ إلى :(إن علينا جمعه وقرآنه) ..؟ وشبيه كذلك بما زعمته فرقة السليمانية البائدة التي قالت بنبوة (سلمان الفارسي) ، وتأولوا في ذلك قوله تعالى (واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ..) (سورة الزخرف / 45) فقالوا : المقصود بذلك (سلمان)، فقد كتبت (الميم) في المصحف ملصقة (بالنون بلا ألف) كما كتبت (لقمن) و(عثمن) بلا ألف ..! (أي : أن (واسأل من) أصلها في زعمهم (وسلمن) .. انظر : الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : ص 306 . والفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج4/ ص 185 . وكان آخر من زعم مثل ذلك هو البهائي (رشاد خليفة) فقال في نشرة صادرة عن مسجد توسان في أمريكا تحت عنوان (رسالة إلى العالم الجديد) : (إن اسمي الأول (رشاد) ذكر في القرآن مرتين [انظر سورة غافر : الآيتان : 29 ، 38] واسمي الأخير هو (خليفة) ذكر مرتين [انظر سورة البقرة : آية / 30 ، وسورة : ص / 26]على أنني الإنسان الذي سيفسر هذا القانون الرياضي المعتمد على الرقم (19) ....إلى أن يقول في نهايتها: كل هذه الحقائق في القرآن ، حيث أنه أوحي به منذ 1400سنة ، لذلك فإن الله قد أعطى برهان حقيقي ومادي بأنه رسوله).. وكان ادعاؤه النبوة في شهر مايو سنة 1980م .. وكل هذا يدل على أن هدف الباطنيين واحد ، ونسيجهم غير مختلف . انظر نص الرسالة في كتاب : مسيلمة في مسجد توسان : ص 238 .

([3]) الحجج البهية : ص85 . وانظر تركيز الدكتور فلاح الطويل على هذا المعنى - الذي ذهب إليه الجرفادقاني - في كتابه : عالمية القرآن والرمزية فيه ، ص 9 ، 37، 154، وغيرها .

من حيث لا يشعرون ، والله الأحد شهيد بأنه لو كان لديهم شيء من البصيرة ، لأدركوا من تلويح هاتين الآيتين جميع المطالب ، التي هي عين المقصود .) ([1]) .

وأول قوله تعالى:(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (20) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21).) (ق: **20**، **21** .)

فقال : (المقصود من الصور ، هو : الصور المحمدي ، والمقصود القيامة والمجيء : قيام الباب، ثم البهاء ، ومجيئه بالأمر الإلهي ..) ([2]) .

فالصحابة الكرام ، والتابعون لهم بإحسان ، والمفسرون ، والفقهاء ، والعلماء ، والمفكرون ، كانوا محجوبين عن فهم هذه الآيات على وجهها إلى أن جاءهم هذا.. البهاء .

ثم إن هذه التأويلات البعيدة الغريبة ، لا تدل عليها اللغة ، ولا يشهد لها ظاهر الكلام ، ولا سياقه كما تبين لنا تعارض وتناقض الفرق الباطنية في تأويل الشيء الواحد ، وأن هذه الفرق اتخذت من التأويل الباطني الفاسد خطة منهجية في حربها على الإسلام ، ومِعولاً قويا تهدم به – حسب اعتقادها – ما ظنت أنها قادرة على هدمه.وقد اعتمدوا في تأويلاتهم على الظن والوهم ، (وميدان الظن واسع ،وحكم الوهم غالب،فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام)([3]) .

وأول البهائي أحمد حمدي :[[الشجرة المباركة في قوله تعالى (...... يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ....)(**النور**: **35**) بأنها : الميرزا حسين علي ، الملقب بالبهاء . وأَوّلَ قوله تعالى : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ..)(**إبراهيم**:**27**.) ، فقال : الحياة الدنيا : الإيمان بمحمد (صلى الله عليه وسلم) ، والآخرة : الإيمان بالميرزا حسين علي اللقب بالبهاء . وأول قوله تعالى : (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) (**الأعراف** :**30**) فقال : فريقا هدى ، فآمن ببهاء الله ، وفريقا لم يؤمن فحق عليه الضلالة]] ([4])

وأول قوله تعالى: (.. **وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**) (**الزمر**:**67**) فقال : (المقصود بها : الأديان السبعة : البرهمية ، والبوذية ، والكونفوشيوسية ، والزرادشتية ،

([1]) الإيقان : ص 154 .

([2]) الإيقان : ص 161 .

([3]) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ج3/ ص 313 .

([4]) التبيان والبرهان : ج2/ ص 120-128 .

واليهودية ، والنصرانية ، والإسلام ..ثم قال : إنها جميعا مطويات بيمينه ، أي : بيمين الميرزا حسين – الملقب ببهاء الله - .)([1])

وهذا التأويل تلاعب صريح بمعاني القرآن ، وإخراج لآياته عن مقاصدها الحقيقية ، سَنَدُهُ الهوى الآثم ، والكذب على الحق ، والافتراء على الله . والفرق الباطنية جميعها لم تكن تتظاهر بتكذيب آيات القرآن المجيد ، وإنما اكتفوا بصرفها عن معانيها بتأويلات باطلة ، ليصلوا عن طريق ذلك إلى نبذ المعتقدات الإسلامية ، التي أجمعت الأمة عليها عبر العصور .

وسار البهائي أبو الفضائل محمد رضا الجرقادفاني _ أحد دعاتهم المتعصبين - على نفس الطريقة ونسج على نفس المنوال في تأويل الآيات القرآنية الكريمة بما يتفق ومذاهب الباطنية ، فمن ذلك : تأويله لقوله تعالى : (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) (**الإسراء: 60 .**) قال : (أطلق لفظ الشجرة الملعونة استعارة على أعداء الله ، ومحاربي رسول الله ، من السلالة الأموية ، والسلطة العضوضية السفيانية ..) ([2])

بينما المفسر الإسماعيلي ضياء الدين – من طائفة البهرة من الشيعة الاسماعيلية ([3])– يؤولها بقوله : (الشجرة الملعونة : يعني الأدلم – وهو لقب عمر عندهم - ومعاونيه من بني أمية وبني العاص – وكتبها بالرموز الإسماعيلية – ([4]) ، ومن قفا أثرهم في الضلال ، وهم أغصانه، لكونه نما فيهم شيطنته، وما اتصل به من صاحبيه (أبو بكر وعثمان وكتبها كذلك بالرموز الإسماعيلية) من خبائث ، تزيدهم إبليسية ، وفرعنة ، وشيطنة) ([5]) .

وبعد مقارنة التأويلات البهائية بما سبقها من تأويلات باطنية ، تعطينا هذه المقارنة دليلا قويا ، وبرهانا ساطعا ، على أن البهائية تقوم على أطلال الباطنية ، ويهدفون من خلال تأويلاتهم الباطنية الفاسدة لآيات القرآن الكريم ، هدمه بمعول التأويل المنحرف ، بعد أن فشل أسلافهم من غلاة الباطنية في تحريفه ، كما حُرِّفَت الكتب السابقة .

([1]) التبيان والبرهان : ج2/ ص 100، 137 .

([2]) الحجج البهية : ص 175-176 .

([3]) انظر : بحث : طائفة البهرة ... د. سامي عطا ، مجلة دراسات الأردنية ، مجلد31، عدد: 2 ، عام 2004م.

([4]) انظر هذه الرموز في كتاب : أربعة كتب إسماعيلية : ص 178 .

([5]) تفسير مزاج التسنيم : ص 139 .

أما البهائي : الدكتور رشاد خليفة ([1]) - وكان فنياً زراعياً بمنظمة التنمية الصناعية لهيئة الأمم المتحدة - فقد حاول التدليس على المسلمين ، وإيهامهم بأنه اكتشف معجزة في القرآن ، وأنه سيطلع المسلمين عليها بطريقة مادية ملموسة ، وأن هذه المعجزة مبنية على الرقم (19)، وهو الرقم المقدس عند البابيين ، والبهائيين . وبين يدي الآن نسخة عن هذه المعجزة المزعومة([2])، وسأتوقف بالدليل أمام ما جاء فيها من نهج غير علمي ، وترتيب مصطنع ، يهدف من ورائه خدمة نحلته البهائية .

وكان الباب - مؤسس البابية - قد ادعى أنه هو المهدي المنتظر ، ومخلص البشرية في القرن التاسع عشر ، ثم استطاع أن يجمع حوله (18) ثمانية عشر ممن آمنوا به ، وصاروا أتباعا له، ورمز لهم بكلمة (حي) .

وكتابه (البيان) الذي كتب فيه تعاليمه ، يحتوي على تسعة عشر واحدا ، أي : قسما ، وكل واحد ينقسم إلى تسعة عشر بابا ، فتكون أبواب الكتاب (361) بابا ، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (19) .

والسنة عند البابيين والبهائيين تسعة عشر شهرا ([3]) ، تبدأ بشهر البهاء ، وتنتهي بشهر العلاء ، وهو شهر الصوم ، وينتهي بعيد النيروز ، وهو عيد الفطر عند البابيين والبهائيين ، واتخذت منه الأمم المتحدة (عيدا للأم) – كما أسلفنا - ، وهو في الحقيقة عيد للبابيين والبهائيين ..!

([1]) وقع رشاد عبد الحليم محمد خليفة كتابه (القرآن والحديث والإسلام) الذي أنكر فيه السنة النبوية.. باسم رشاد خليفة ، مع أنه مسجل في قيد المواليد بناحية (كفر الزيات _ محافظة الغربية بمصر سنة 1935م باسم : رشاد عبد الحليم محمد خليفة) ولكنه في كتابه الإعجاز العددي ،وقعه باسم : محمد رشاد خليفة .... ولمعرفة سر ذلك انظر : كتاب مسيلمة في مسجد توسان : ص62، 163 .

([2]) انظر : معجزة القرآن . وانظر : عالمية القرآن والرمزية فيه ، ص 13 وما بعدها . إذ أكد على هذه المعجزة في الباب الأول تحت عنوان : أرقام لها دلالات .

([3]) قسم الباب السنة ، إلى تسعة عشر شهرا ، وكل شهر تسعة عشر يوما ، وسمى الأيام الباقية التي يتم بها الحول (366 يوما) وهي خمسة أيام (أيام الهاء ، وهي بحساب الجمل تساوي خمسة) وجعل لكل شهر من شهور السنة البهائية اسما خاصا به ، وقد أبقت البهائية على هذا التقسيم للشهور والأيام في شريعتها .

فالشهر الأول اسمه : البهاء ، (ويبدأ من 21/ 3) ، والثاني : الجلاء (ويبدأ من 9/ 4) ، والثالث : الجمال ، ويبدأ من (28/ 4) ، والرابع : العظمة (ويبدأ من 17/ 5) ، والخامس : النور (ويبدأ من

والشهر عندهم تسعة عشر يوما ، فتكون مجموع أيام السنة عندهم ثلاثمائة وواحد وستين يوما (361) ، والأيام الباقية التي يتم بها الحول على الحساب الشمسي ، وهي خمسة أيام ، يسمونها : أيام الهاء (والهاء بحساب الجمل تساوي : خمسة) وهي تسبق شهر الصوم عندهم ، وهو شهر العَلاء . وكل شيء عندهم يرتبط بالرقم (19) أو بمضاعفاته ، فأراد البهائي الدكتور رشاد خليفة ، - المسبوق بكل ما ذكره وافتراه - أن يُوجد سنداً لهذه العقيدة من القرآن الكريم ، فزعم أن حروف البسملة تتكون من تسعة عشر حرفا ، وذكر أن كلمة (اسم) تكررت في القرآن (تسع عشرة مرة) ([1]) ، أما كلمة (بسم) فقد تكررت ثلاث مرات ، ([2]) ولفظ الجلالة (الله) تكرر في القرآن (2698) مرة ، وكلمة (الرحمن) تكررت سبعا وخمسين مرة ، وكلمة الرحيم تكررت مائة وأربع عشرة مرة ، وكلها من مضاعفات الرقم (19)

وبعد مراجعة هذه الكلمات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، نجد أن كلمة (بسم) كما وردت في البسملة تكررت ثلاث مرات ، أما كلمة (اسم بدون الباء) ، فقد تكررت تسع عشرة مرة ، (إذا أضفنا إليها آية سورة الحجرات رقم 11) . وكلمة (اسمه) تكررت خمس مرات ، فلماذا لم يُحصِ كلمة (اسم) بكل حالاتها .. ؟ لأن المجموع سيكون حينئذ سبعا وعشرين ، وهذا عدد لا يقبل القسمة على الرقم تسعة عشر .

5/ 6) ، والسادس : الرحمة (ويبدأ من 24/ 6) ، ، والسابع : الكلمات : (ويبدأ من 13/ 7) ، والثامن : الأسماء : ويبدأ من (1/ 8) . والتاسع : الكمال : (ويبدأ من 20/ 8) . والعاشر : العزة (ويبدأ من 8/ 9) . والحادي عشر : المشيئة : (ويبدأ من 27/ 9) . والثاني عشر: العلم (ويبدأ من : 16/ 10) . والثالث عشر :القدرة (ويبدأ من 11/4) . والرابع عشر : القول : (ويبدأ من 23/ 11) . والخامس عشر : المسائل (ويبدأ من 12/ 12) . والسادس عشر : الشرف: (ويبدأ من 31/ 12). والسابع عشر : السلطان : (ويبدأ من 19/ 1) . والثامن عشر : الملك : ويبدأ من 7/ 2) . والأيام الخمسة الزائدة - أيام الهاء -(تبدأ من 26/ 2) لغاية (1/ 3)، وبعدها يأتي شهر الصوم ، الشهر التاسع عشر : شهر العلاء : (ويبدأ من 2/ 3) . انظر : الحراب في صدر البهاء والباب ، ص 274-275.والبهائية حقيقتها وأهدافها ، ص 64- 65 .

([1]) على اعتبار أن (الاسم) الواردة في سورة الحجرات (آية 11) من ضمن الكلمات المعدودة ، مع أنها تخالفها في الرسم ، انظر : المعجم المفهرس : ص 361.

([2]) في سورة الفاتحة (آية 1) ، وسورة هود (آية 41) ، وسورة النمل (آية 30) .

ووردت كلمة (اسم) في القرآن بصيغة الجمع على النحو التالي : بصيغة (أسماء) تسع مرات، وبصيغة (أسمائه) مرة واحدة ، وبصيغة (أسمائهم) مرتين ، فلماذا لم يُحصِ كل الحالات التي وردت فيها (اسم) ومشتقاتها ، بل اقتصر على (اسم) لأنها تسع عشرة مرة ، وأهمل ذكر حالة (بسم) ، مع أنها تطابق البسملة ..؟ ([1])

أما كلمة (الرحيم) فقد وردت في كل حالاتها (115) مرة ، وليس (114) مرة كما زعم فقد وردت بصيغتي الرفع والجر (95) مرة ، وبصيغة النصب (20) مرة ، فزور الرقم وقال : إنه (114) مرة ، ليكون من مضاعفات الرقم تسعة عشر .

وكلمة لفظ الجلالة (الله) وردت في حالة الرفع (900) مرة ، و (592) مرة في حالة النصب و (1125) مرة في حالة الجر ، ومجموعها في كل حالاتها : (2697) مرة ([2]) . ولكن الدكتور رشاد خليفة يضيف إليها رقما ليصبح المجموع (2698) ، وهو من مضاعفات الرقم تسعة عشر ، وبذلك يتضح لنا التلاعب الذي تعمده صاحب الاكتشاف المزعوم ليتوافق مع العدد المقدس عند البابيين والبهائيين .

ويقول الدكتور رشاد خليفة : (إذا عددنا الحرف (ص) في السور الثلاث التي تفتتح بهذا الحرف وهي: سورة الأعراف (المص) ، وسورة (صاد) ، وسورة مريم (كهيعص) ، نجد أن مجموع الحرف (ص) في السور الثلاث يبلغ (152) حرفا ، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (19) وإذا عدنا إلى السور الثلاث المذكورة ، نجد أن الحرف (ص) يتكرر في سورة الأعراف (98) مرة ، وفي سورة مريم (26) مرة ، وفي سورة (صاد) (29) مرة ، ومجموعها هو (153) حرفا ، وليس (152) حرفا ، وهذا العدد غير قابل للقسمة على الرقم (19) ، وهنا نلاحظ التلاعب خدمة للهدف البهائي .

وهنا نتساءل : لماذا اختار معجزته المزعومة من السور المفتتحة بالحرف (ص) ، ولم يختر فواتح السور التي ورد فيها الحرف (س) مثلا ..؟ وما هو المنهج الذي اعتمده ..؟

يقول الدكتور خليفة : [(إذا عددنا الحرف (ي) والحرف (س) في سورة (يس) نجد مجموع الحرفين (285) حرفا ، وهو من مضاعفات الرقم (19) .]([3])

([1]) المعجم المفهرس : ص 361.

([2]) المرجع السابق : ص 40-75 . وانظر كتاب : (تسعة عشر ملكا ، بيان أن فرية الإعجاز العددي للقرآن خدعة بهائية) ص 103-117.

([3]) معجزة القرآن : ص 10 .

وهنا نقول : لماذا اعتمد في سورة (يس)الحرفين اللذين افتتحت بهما السورة ، ولم يعتمد نفس المنهج في مفتتح سورة البقرة مثلا ، (أ ، ل ، م) ، وفقا لما اعتمده في سورة (يس) ..؟

ويقول الدكتور رشاد خليفة : (إذا عددنا الحروف (أ ، ل ، ر) في السور الخمس التي تفتتح بالحروف (ألر) وهي سورة : يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر ، ثم أضفنا عدد الحرف (ر) في (سورة الرعد)المفتتحة بقوله (ألمر) ، نجد المجموع : (9709) ، وهو من مضاعفات الرقم (19) . ونقول : ولم اختار الحرف (ر) من الحروف التي جاءت في مفتتح سورة (الرعد) ، ولماذا لم يختر الحرف (أ) أو الحرف (ل) أو الحرف (م) ..؟ وهل كان اختياره العشوائي بلا منهج محدد إلا افتراء ومحاولة مكشوفة لتبرير الاعتقاد البهائي ..؟

فما قام به الدكتور رشاد خليفة ليس إلا من جملة التأويلات الفاسدة التي نجدها عند الفرق الباطنية المارقة ، والتي تحاول أن تؤول آيات القرآن الكريم وفق عقيدتها ، دون الاعتماد على قواعد التفسير ، أو ضوابط التأويل .. وهو بذلك قد خالف من سبقه من البهائيين الذين اتخذوا من البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) دليلا على ما زعموه من أن وحدة اللاهوت عندهم مكونة من ثلاثة أقانيم ، هي : البهاء ، وهو الرئيس ، وابنه الميرزا عباس ، الملقب بغصن الله الأعظم ، والباب . وهم المعبر عنهم في الإنجيل بـ : الأب ، والابن ، والروح القدس . وفي القرآن بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) . ([1]) والبهائية أخذت هذا التأويل عمن سبقهم من الباطنيين الإسماعيليين ، إذ قال الداعي الإسماعيلي : الحسن بن فرج بن حوشب (منصور اليمن) : [[أوّلُ القرآن : (بسم الله الرحمن الرحيم) فـ (بسم الله) سبعة أحرف ، والسورة سورة الحمد ، وهي سبع آيات ، فالسبع التي هي (بسم الله) تدل على النطقاء السبعة ([2]) ، يتفرع

([1]) محمد فاضل : الحراب في صدر البهاء والباب ، ص 226. وإن كان للباب رأي مختلف ، إذ يروي كذبا أن (علي بن أبي طالب)- كرم الله وجهه -،، قال : إن كل ما يحتويه القرآن محصور في سورة الحمد ، وكل ما تحويه محصور في البسملة ، وكل ما تحويه البسملة محصور في الباء ، وكل ما في الباء محصور في النقطة) ثم زعم أنه تلك النقطة التي تحت الباء ، لذا يسميه البابيون بـ (النقطة الأولى).: الحراب في صدر البهاء والباب ، ص 238 .

([2]) - انظر في معنى كلمة الناطق في كتاب : أساس التأويل : ص 40 ، 41 ، 51، 52 ، وفضائح الباطنية : ص 44 والنطقاء السبعة عند الاسماعيلية هم : آدم ، نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد ، - صلوات الله وسلامه عليهم – والناطق السابع هو (محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق) . قال الداعي الإسماعيلي : إبراهيم الحامدي في كتابه (كنز الولد ص 268-269) :

منها اثنا عشر ، تدل على أن لكل ناطق اثني عشر نقيبا ، ثم الاثنا عشر التي هي (الرحمن الرحيم) فدل ذلك على أن النطقاء يتفرع منهم بعد كل ناطق سبعة أئمة ، واثنا عشر حجة ، فذلك (تسعة عشر) ، والسبع آيات التي هي سورة الحمد ، أمثال لمراتب الدين السبع ، فسورة الحمد يستفتح بها كتاب الله ، كذلك مراتب الدين يستفتح بها أبواب علم دين الله .]] ([1])

أما الداعي الإسماعيلي : حاتم بن عمران (ت552هـ) فقد قال في تأويل (بسم الله الرحمن الرحيم) قولا مخالفا لكل من سبقه ، فقال : [إن حروف (بسم الله الرحمن الرحيم) هم مثل على : (محمد) ، و(علي) و(حسن) و (حسين) و(فاطمة) لأنهم تسعة عشر حرفا ، وهم أيضا مثل على عدد الملائكة الكبار الشداد ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم به] ([2])

هذه بعض التأويلات الباطنية المتعارضة والمتناقضة للبسملة ، والتي نهلت منها البهائية في تأويلاتها ، وهي تأويلات لا يقبلها العقل السليم ، ولا يؤيدها النقل ، لمجافاتها لقواعد التفسير ، ولضوابط التأويل المقبول . مما يدل على أن دينهم واحد ، ونسيجهم غير مختلف ، يدعون إلى تأليه البشر وعبادتهم من دون الله ، خلافا لدعوة الرسل والأنبياء – عليهم الصلاة والسلام -.

(والنطقاء السبعة أولهم آدم ، مثله مثل السلالة لأن ابتداءه كان ضعيفا ، ونوح مثل النطفة ، وإبراهيم مثل العلقة ، وموسى مثل المضغة ، وعيسى مثل العظام ، ومحمد – صلى الله عليه وسلم - ، مثله مثل اللحم ، والقائم – الناطق السابع - مَثَلُه مثل : (أنشاناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . – سورة المؤمنون ، آية / 14) على إتقان الروحانيين والجسمانيين بأمره ووحيه وكلمته ، فدل ذلك على أن الولد التام في الحقيقة هو صاحب القيامة ، لأن الله سبحانه قد بين ذلك بقوله (ثم أنشأناه خلقا آخر) . وقال القاضي النعمان الإسماعيلي المغربي : في كتابه (أساس التأويل ص 62) :(القائم : لا شريعة له بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل المحض) وهذا ما ينادي به كثير من الكتاب العلمانيين المعاصرين ، فمصدرهم جميعا واحد ، وهو أدبيات الباطنيين .

ويقول الداعي الإسماعيلي أبو يعقوب السجستاني (في كتابه الكشف ص 65): والناطق : هو صاحب التنزيل والشريعة ، والقائم : صاحب التأويل وعلم الباطن) . ويقول :السجستاني في كتابه إثبات النبوة ص 183) : (وإذا ظهر القائم – عليه السلام – وتخلص المؤمنون من الستر والكتمان ، وقدروا على كشف مذاهبهم ، وجب رفع هذه الشريعة ..؟!) أليس هذا ما يسعى إليه العَلمانيون ..؟

([1]) انظر: الداعي الاسماعيلي ابن حوشب : كتاب الرشد والهداية : ص 190.

([2]) انظر: الداعي: حاتم بن عمران . رسالة (الأصول والأحكام) ص 11 ، ضمن خمس رسائل إسماعيلية .

المبحث الثاني : جذور التأويلات الباطنية الفاسدة المردودة

كان عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني([1]) وأتباعه ، من أوائل من اتخذ من التأويلات الباطنية الفاسدة وسيلة لإلغاء ظواهر النصوص الشرعية ، وعدم اعتبار دلالاتها اللغوية والتشريعية ، ثم الإغراب في تصيد باطن لها يتماشى والمعاني التي قرروها في أذهانهم ، وغايتهم إفراغ النصوص القرآنية والنبوية من كل معنى مُرادٍ لله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وَشَحنِهِ بما يمليه عليه هواهم الضال ، من خلال تأويلها تأويلا يخرجها عن مدلولها الحقيقي ، ويبعدها عن مضامينها الإسلامية ، لأنهم لما عجزوا عن صرف المؤمنين عن الكتاب والسنة ، حاولوا صرفهم عن المراد منها إلى (مخاريق زخرفوها ، لأنهم لو صرحوا بالنفي المحض ، والتكذيب المجرد ، لم يحظوا بموالاة الموالين .) ([2]) مما حمل بعض العلماء على القول : (إن التأويل الباطني : أول مراتب الإلحاد .) ([3]) . وقد استندت كل الفرق السبئية من بعده على التأويل الباطني لتأييد مزاعمها ، ولم تتسع مجالات التأويل إلا في عهد الإسماعيلية ، الذين توسعوا في التأويل الباطني ، حتى أصبح علما عليهم ، بل أصبح لفظ الباطنية إذا أُطلِقَ انصرف إليهم .

وقد عرف اليهود التأويل الباطني النظري والعملي ممارسة وتطبيقا منذ عهد الكليم موسى – عليه السلام- ، **ومن الأمثلة على ذلك** :

أ - قول الله عز وجل : (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59.)(البقرة : : 58، 59 .) . فهذه الآية تذكر نوعا من التأويل النظري لبني إسرائيل ، : فحين أمروا أن يقولوا حِطَّة .. لم يقولوها ، بل قالوا غيرها (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ...)(البقرة : 59)

ب- ومن تأويلاتهم العملية كذلك ، ما قاله ابن كثير عنهم : (احتيالهم على تحريم الشحوم

([1]) انظر : د. سامي عطا : عبد الله بن سبأ اليهودي بين الحقيقة والخيال . (بحث محكم) مجلة دراسات ، الجامعة الأردنية ،مجلد 26 ، 1999م .وكان ابن سبأ هو الفاتح لباب التأويل المنظم في البيئة الإسلامية ، من خلال ما قام به من عرض لأفكار يهودية .. كالرجعة ، والوصية ، واستناده فيها على التأويل ، ومن تأويلاته : تأويله لقوله نعالى : (وجعلنا لهم لسان صدق عليا ...) (مريم:5): قال : يعني عليا أمير المؤمنين . انظر بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي ، مجلد 36 / ص 59 . وانظر نفس المرجع : ص 1 ، 32 ، 37

([2]) الغزالي ، محمد بن محمد : حجة الإسلام : فضائح الباطنية : ص: 53

([3]) البغدادي، عبد القاهر : الفرق بين الفرق ، ص 293 .

بإذابتها، ظانين أن ذلك يُخرجها من الحُرمة إلى الحِلّ)([1]) . ثم أصبح التأويل على يد الفيلسوف اليهودي : (فيلون)([2]) ، قاعدة من قواعد فهمهم لدينهم ، خاصة بعد أن قام بتأويل التوراة تأويلاً باطنياً ؛ ليجعلها مقبولة لدى اليونانيين - الذين كانت فلسفتهم وثقافتهم هي السائدة والمسيطرة على الساحة الفكرية تلك الأيام –لما رأوه من التشبيهات المادية ، والتعبيرات التجسيمية ، وكان فيلون يؤول الذات العلية (الله) بأنها شمس الشموس ، وأن الله سبحانه يعمل من خلال وسطاء ، هم : الوسيط الأول : الكلمة ، والكلمة هي : ابن الله . والوسيط الثاني : الحكمة . والوسيط الثالث : رجل الله ، أو : آدم الأول . والوسيط الرابع : القوات ، أو : جند الله وهم : الملائكة . وكان يؤول إبراهيم –عليه السلام - بالعلم ، واسحق –عليه السلام - : بالطبيعة ، ويعقوب –عليه السلام -: بالزهد ، ويعتبر هذه الأسماء الثلاثة هي مصادر معرفته بالله . والسيدة سارة : بالفضيلة . وهابيل هو : التقوى الخالصة ، وقابيل هو : الأناني ، ويوسف –عليه السلام –هو : مثال الرجل السياسي ([3]) . وكان - ابن سبأ –من أوائل من نقل التأويل الرمزي الباطني اليهودي إلى البيئة الإسلامية ، كما كان أسلاف ابن سبأ أول من حركوا حلفاءهم من ذؤبان العرب ([4]) ، وعبيد المجتمع ، وشجعوهم على الردة ، وجحدوا الزكاة بالتأويل المنحرف ، ذلك أنهم تأوَّلوا قول الله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ..) (التوبة : 103 .) فرأوا أن دفع الزكاة خاص بالرسول - صلى الله عليه وسلم – لأنه هو الذي كان يصلي عليهم ويطهرهم ، وليس لغيره هذه الخاصية ، ومن ثم فلا يدفعون الزكاة .) ([5]) لذا وضع علماء المسلمين ضوابط للتأويل المقبول - كما سبق بيانها - ، كي لا تتخذ المذاهب الضالة ، والتيارات الهدامة ، من التأويل المنحرف سنداً ووسيلة لخدمة أغراضها . وتأويلات الباطنيين عموما لا علاقة لها بظاهر الكلام ، ولا سياقه ، ولا

([1]) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج2/ ص 257

([2]) فيلون : فيلسوف يهودي ولد بالإسكندرية حوالي سنة 30 ق. م ، كان يلقب بأفلاطون اليهود ، حاول التوفيق بين العهد القديم وعادات اليهود من جهة ، وفلسفة أفلاطون من جهة أخرى . انظر : د. حربي عباس : ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الإسكندرية القديمة، ص : 250 .

([3]) د. نجيب بلدي : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها ، ص : 87 .

([4]) ذؤبان العرب : صعاليكهم وشطارهم . انظر : الزمخشري : أساس البلاغة : ص236.

([5]) العسقلاني، ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج12/ ص 233 . وشرح السنة للبغوي : ج5/ ص 472، 488.

مدلوله ، والدليل على ذلك ما أثبتوه في كتبهم الباطنية من تأويلات حطموا بها مدلولات اللغة، لا تمت إلى ألفاظ القرآن ومقاصده السامية ، بأية صلة قريبة أو بعيدة . وقد يكون ذلك هدفا من أهدافهم ، وهو محاربة اللغة العربية ، لأنها مفتاح فهم القرآن ، كما يفعل بعض الكتاب العلمانيين والحداثيين المعاصرين ، في هجماتهم على لغة القرآن ، ومن مطالبة بإحلال العامية محلها تارة ، واستبدال حروفها بالحروف اللاتينية تارة أخرى ، مما يدل على أنهم حلقة متصلة من حلقات التآمر والكيد للإسلام والمسلمين .

الخاتمة

على ضوء الدراسة السابقة ، أود أن أسجل النتائج المهمة والتوصيات التي توصل إليها الباحث وتتلخص فيما يلي :

1- لا تختلف طائفة البهائية عن غيرها من طوائف الباطنية الغلاة ، التي أرادت الكيد لهذا الدين ، والتشويش على عقائد المسلمين .

2- بينت الدراسة أن التأويل مر بمراحل ثلاث ، ففي المرحلة الأولى : دار فيها مع التفسير كشفا ، وفهما لمعاني النص ، في الفترة الباكرة من حياة الإسلام ، وفي مرحلة تالية : أصبح التأويل مصطلحا مستقلا ، له أهميته وخطره : وهو صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى يحتمله بدليل ، وفي مرحلة أخيرة : استغله الباطنيون وأعداء الإسلام عموما ، فأصبح التأويل عندهم هو : صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى قرروه في أذهانهم .

3- وضع علماء الإسلام ضوابط للتأويل المقبول ، كي لا تتخذ المذاهب الباطنية الضالة والتيارات الهدامة من التأويل سندا ووسيلة لخدمة أغراضها ، ولبث الفوضى الفكرية ، والاجتماعية ، والدينية في المجتمع ، إذ لا هدف لهم إلا تخريب عقائد المسلمين ، فكل تأويل يسير في هذا الاتجاه ، يجد لديهم كل ترحيب .

4- لم يتفق الباطنيون عموما وتابعيهم من البهائيين على تأويل واحد للشيء الواحد ، لأن تأويلاتهم لا علاقة لها بظاهر الكلام ، ولا سياقه ، ولا مدلوله ، والدليل على ذلك ما نقلناه عنهم من تأويلات، بل انحرافات وهذيان ، وغرائب بعيدة كل البعد عن مدلول الكلام الأصلي ، ومعناه الحقيقي ، والمفهوم المتبادر منه

5- يوصي الباحث بضرورة معرفة المشتغلين بالنص الديني للتأويلات الباطنية الفاسدة ، لمعرفة ما حرفه هؤلاء ودسوه في كتب التراث ، من معاني لا تتفق وقواعد اللغة ، أو أصول الشريعة ومقاصدها .

6- على المسلمين أن يبذلوا قصارى جهدهم للاستمساك بعروة الإسلام الوثقى ، واستيعاب ثقافات العصر ، وفلسفاته المتنوعة ، ورصد تحركات أعداء الإسلام .

7- إن ثبات الإسلام بشموخ أمام كل حركات الهدم والفتنة ، التي مارسها الباطنيون عموما في القديم ، وذيولهم من بقايا الباطنيين والعلمانيين والحداثيين الذين ساروا على نفس المنهج والطريق، يزيدنا يقينا بقوة الإسلام الذاتية على تجاوز المحن والمصائب ، ومواجهة كل أعداء الاسلام بثبات ويقين ، والعاقبة للمتقين .

المراجع

1. الإحكام في أصول الأحكام : علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ) : تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط1 / 1400هـ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
2. الإحكام في أصول الأحكام : علي بن أبي علي ، سيف الدين ، الآمدي (ت 631هـ) : ط1/ 1389هـ. تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي .
3. الأقدس : - كتاب البهائيين المقدس - حسين علي المازنداني (بهاء الله) (ت 1892م) ، نسخة مصورة عن مخطوطة المؤسسة العامة الآثار ، بغداد ، رقم (2216)
4. الإيقان : ترجمه عن الفارسية حبيب الله الشيرازي ، حسين علي المازنداني (بهاء الله) (تـ 1892م) لندن ، 1904م .
5. إثبات النبوة ، للداعي الإسماعيلي : أبو يعقوب إسحق بن أحمد السجستاني (331هـ): تحقيق الاسماعيلي عارف تامر ، بيروت ، 1966م .
6. أربعة كتب إسماعيلية ، (تحقيق المستشرق الألماني : شتروطمان) مكتبة المثنى ، بغداد .
7. إرشاد الفحول : محمد بن علي الشوكاني ، (ت1250هـ) : دار المعرفة ، بيروت 1979م.
8. أساس اللاغة، الزمخسري ، (تـ 538هـ) دار المعرفة ، بيروت .
9. أساس التأويل : للقاضي الإسماعيلي المغربي النعمان بن محمد بن حيون (ت 363هـ) :تحقيق عارف تامر ، دار الثقافة ، بيروت .
10. أصول الفقه الإسلامي : د . وهبة الزحيلي : ط1/ 1986م ، دمشق .
11. أصول السرخسي : محمد بن أحمد ، أبو بكر السرخسي (ت 490هـ) : تحقيق أبو الوفاء الأفغاني ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر ، 1372هـ

12. أصول الفقه :محمد بن أحمد ، أبو زهرة (ت 1974م) ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
13. بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، طهران ، دار الكتب الاسلامية ، 1387هـ.
14. بغية الوعاة في طبقات النحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، (ت 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت .
15. البابية عرض ونقد : إحسان إلهي ظهير : ط1/ 1978م، باكستان .
16. البهائية ، تاريخها وعقيدتها ، وصلتها بالباطنية والصهيونية : عبد الرحمن الوكيل :. وملحق به : حقيقة البهائية ، لفضيلة الشيخ محمد الخضر حسين ، ط2/ 1986م ، مطبعة المدني القاهرة .
17. البهائية ، حقيقتها وأهدافها : ضاري محمد الحياني : طبع الدار العربية ، بغداد ، آذار 1989م
18. البهائية ، نقد وتحليل ،إحسان إلهي ظهير : ط2/ 1981م ، باكستان .
19. تأويل الدعائم : للقاضي الإسماعيلي المغربي النعمان بن محمد بن حيون (ت 363هـ): ج2، ج3 ، تحقيق محمد حسن الأعظمي ، ط2، دار المعارف القاهرة .
20. التبيان والبرهان في حقيقة القيامة والحياة بعد الموت للإنسان : للبهائي أحمد حمدي آل محمد : ط3/ 1962م ، مطبعة البيان ، بيروت .
21. تسعة عشر ملكا ، بيان أن فرية الإعجاز العددي للقرآن خدعة بهائية : للمستشار حسين ناجي محمد محي الدين ، ط2، 1984م، دار الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة .
22. التعريف بالقرآن والحديث : محمد الزفزاف : ط4/ 1984م ، مكتبة الفلاح ، دولة الكويت
23. التفسير والمفسرون : د. محمد حسين الذهبي (ت 1397هـ) : ط2/ 1976م دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
24. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، (ت 774هـ) : ط2 / 1389هـ ، دار الفكر ، بيروت .
25. تفسير القرآن الحكيم ، الشهير بتفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت
26. تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور(ت 1393هـ) : الدار التونسية للنشر ، 1973م ، تونس .

27. تفسير النصوص في الفقه الإسلامي : د. محمد أديب صالح : ط4/ 1993م ، المكتب الإسلامي ، دمشق .
28. تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها : د. نجيب بلدي : دار المعارف ، القاهرة 1980م
29. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد ، أبو منصور الأزهري (370هـ) : تحقيق ابراهيم الأبياري . الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، 1966م .
30. الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد الأنصاري ، القرطبي ، (ت 671هـ) : ط : دار الكتاب العربي ، القاهرة .
31. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري : (310هـ) : ط2/ 1388هـ ، تعليق أحمد شاكر ، مطبعة الحلبي ، القاهرة .
32. جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبد الله ، ابن عبد البر (ت 463هـ) : دار الكتب العلمية بيروت ، 1978م .
33. الحجج البهية : للبهائي(أبو الفضائل الجرفادقاني) : طبع المحفل البهائي بمصر،سنة 1925م .
34. الحراب في صدر البهاء والباب : محمد فاضل : ط1/ 1911م ، دار التقدم ، القاهرة .
35. خفايا الطائفة البهائية : د. أحمد محمد عوف : دار النهضة العربية ، القاهرة
36. درءتعارض العقل والنقل ، شيخ الاسلام أحمد بن تيمية (ت 728هـ) الرياض ، 1401هـ ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم .
37. الدر المنثور في التفسير المأثور ،جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) ، دار الفكر ، 1403هـ.
38. الدلالات اللفظية عند الأصوليين : د. عبد الحميد أبو المكارم ، ط1/ 1990م ، القاهرة
39. راحة العقل ، للداعي الإسماعيلي أحمد حميد الدين الكرماني (ت 408هـ) : تحقيق: د. محمد كامل حسين وزميله ، 1952م ، القاهرة ..
40. رسالة الأصول والأحكام : للداعي الإسماعيلي حاتم بن عمران (ت552هـ) : ضمن خمس رسائل إسماعيلية ، تحقيق : عارف تامر ، بيروت . 1956م .
41. سبل السلام شرح بلوغ المرام : محمد بن إسماعيل الصنعاني،ابن الأمير (ت 1182هـ) : دار الجيل بيروت ، 1980م ، علق عليه محمد عبد العزيز الخولي .

42. شرح السنة : حسين بن مسعود الفراء البغـوي (ت 510هـــ) : تحقيـق شـعيب الأرناؤوط ، وزميله ، ط1/ 1976م ، المكتب الإسلامي بيروت .
43. شرح صحيح مسلم : يحيى بن شرف النووي (ت676هـ) مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت
44. الصاحبي في فقه اللغة ، وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس : (ت395هـ) : نشر المطبعة السلفية ، القاهرة . 1910م.
45. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري : (ت256هــ) : وبهامـشه حاشـية السندي ، طبع الحلبي بالقاهرة ، 1953م .
46. عالمية القرآن والرمزية فيه : د. فلاح الطويل : ط1/ 2000م ، عمان .
47. فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن محمد بن حجر العـسقلاني ، (ت 852هـ) : المطبعة السلفية ومكتبتها ، بمصر
48. الفرق بين الفرق : عبد القاهر البغدادي (ت 429هـ) ، نشر محمد علي صبيح القاهرة .
49. الفصل في الملل والأهواء والنحل : ط2، 1395هـ ، علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ) : دار المعرفة ، بيروت .
50. فضائح الباطنية : محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ) : نشر دار البشير ، عمان ، 1995م .
51. قراءة في وثائق البهائية : د. عائشة عبد الرحمن : ط1/ 1406هـ - 1986م ، مركـز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة .
52. كتاب الكشف : للداعي الإسماعيلي: ابن منصور اليمن ، جعفر بن الحسن بن حوشـب (ت نحو القرن الرابع) :تحقيق الاسماعيلي د. مصطفى غالب ، بيروت ، 1984م.
53. كتاب الرشد والهداية : الداعي الاسماعيلي ابن حوشب : (ت نحو القرن الرابع) تحقيق د. محمد كامل حسين.دار الفكر ، القاهرة
54. كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ، للداعي الاسماعيلي أحمد بن حمدان الرازي (تــ 322هـ) تحقيق د. عبد الله سلوم السامرائي ، وهو ملحق بكتابه ، الغلة والفـرق الغالية في الحضارة الاسلامية ، ط3، 1988م، دار واسط للنشر ، بغداد.
55. كشف الخفاء : إسماعيل بن محمد العجلوني (ت 1163هـ)، مؤسسة مناهل العرفـان بيروت

56. لسان العرب : محمد بن مكرم ، جمال الدين ابن منظـور ، (ت711هـ) : دار صادر ،1990م ، بيروت .
57. المدخل للفقه الإسلامي تاريخه ومصادره : د. محمد سلام مدكور : دار النهضة العربية القاهرة
58. المعجم المفهرس : محمد فؤاد عبد الباقي : مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت
59. المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي : د. محمد فتحي الدريني: ط2/ 1997م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
60. المسند : أحمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ) : تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكتبة التراث الإسلامي ، ، طبعة القاهرة / 1990م .
61. المنتقى شرح موطأ الإمام مالك :سليمان بن خلف الباجي ،(ت 494هـ): ط3/ 1403هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
62. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ): بولاق، 1270هـ .
63. الموافقات في أصول الشريعة ، ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت 790هـ) ، دار المعرفة ، بيروت
64. النبذة الكافية في أحكام أصول الدين :علي بن أحمد بن حزم (ت 456هـ) : تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، ط1/ 1405هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
65. مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، الرازي (ت666هـ) : عني بترتيبه محمود خاطر بك ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، 1922م .
66. مختصر المنتهى ، بشرح العضد : عثمان بن عمر ، ابن الحاجب ، (ت 646هـ):، المطبعة الأميرية ، ط1/ 1316هـ ، مصر .
67. مزاج التسنيم : إسماعيل بن هبة الله السليماني ، ضياء الدين ، المفسر الإسماعيلي : تفسير للأجزاء (11-20) من القرآن ، عني بتصحيحه المستشرق الألماني : شترطمان ، طبع المجمع العلمي ، غوتيغن .
68. مسيلمة في مسجد توسان : د . طه دسوقي حبيشي ، ط1، 1409هـ - 1989م ، مكتبة رشوان ، عين شمس ، جمهورية مصر العربية .
69. معجزة القرآن : للبهائي د. رشاد خليفة : مؤسسة بنت الهدى ، ضاحية بيروت الجنوبية.

70. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس : (ت395هـ) : تحقيق عبد السلام هــارون ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، 1969م .
71. مفتاح باب الأبواب : د. ميرزا محمد مهدي خان : ط1/ 1321هـ ، مطبعــة مجلــة المنار بمصر .
72. ملامح الفكر الفلسفي والديني في مدرسة الاسكندرية القديمة : د. حربي عباس : دار العلوم العربية ، بيروت ، ط1، 1992م ..
73. الهداية الكبرى : لحسين بن حمدان الخصيبي : ملحق بكتاب العلويون بين الأســطورة والحقيقة :لمؤلفه هاشــم عثمــان ، ط1/ 1980م ، منــشورات مؤســسة الأعلمــي للمطبوعات ، بيروت .
74. الميرزا غلام أحمد : ترياق القلوب ، ص 86 ، نقلا عن المفتــي محمــود: المتنبــئ القادياني : نبذة من أحواله وأكاذيبه .
75. - الميرزا غلام أحمد : تبليغ رسالة : مجلد 7 ، ص 1 . نقلا عن المفتي محمود: المتنبئ القادياني : نبذة من أحواله وأكاذيبه

الدوريات

76. عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال : د. سامي عطا حــسن : (بحــث محكم) : مجلة دراسات ، العلوم الإنــسانية والاجتماعيــة ، المجلــد 26 ، 1999م . الجامعة الأردنية .
77. من محاذير التفسير: سوء التأويل : د. يوسف القرضاوي : مقــال : مجلــة إســلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،السنة الثانيــة ، عــدد/ 8 ، 1417هـــــ - 1977م